
اعتقاد النصارى في
المسيح
سعيد عبد العظيم
دار الإيمان

بسم الله الرحمن الرحيم





هذا الكتاب جزء من كتاب

«دعوة أهل الكتاب لدين رب العباد»

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية

تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

مُقَدِّمَة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

أما بعد:

فقد صدرت طبعات عديدة من كتاب (دعوة أهل الكتاب لدين رب العباد) - بفضل الله - وانتفع به، وطُلبت ترجمته لأكثر من لغة، وتم عرضه على المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وأُجيز، ثُمَّ رُؤي أن يُطرح في هيئة أجزاء صغيرة؛ حتى يكون في متناول اليد.

وهذه الطبعة تصدر في وقت تطاول فيه بابا الفاتيكان الكاثوليكي بروما على شخص رسول الله ﷺ، حيث نقل مؤيداً قول الإمبراطور البيزنطي للأديب الفارسي المسلم أن النَّبيَّ ﷺ ما جاء إلاَّ بالشرّ والسوء بالنسبة للإنسانية، وأن دعوته ما انتشرت إلاَّ بحدّ السيف ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ۝ ﴾ (الكهف: ٥)، ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ۝ ﴾ (الصافات: ٣٧)، ولا تُعرف نبوة نبي إلاَّ من طريقه ﷺ.

والبشارة به ﷺ موجودة في الكتب السابقة، ما لا يقل عن مائة وخمسين بشارة: مبعثه، ومهجره، وهيئته، ودعوته... والكفر به كُفرٌ بالله وبجميع الأنبياء والمرسلين، هو سيد الأولين والآخرين والمبعوث رحمة للعالمين، أول شافع وأول مشفع، صاحب لواء الحمد، آدم فمن بعده تحت لوائه، ولو كان موسى وعيسى أحياء زمن بعثته ﷺ لكان لزامًا عليهما أن يتابعاه.

هو أول من يدخل الجنة، فيقول خازنها: مَنْ؟ فيقول: محمد. فيقول: بك أمرت ألاَّ أفتح لأحد قبلك، بُعث ﷺ بقضيب الأدب حرزاً للأميين، فتح الله به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا، زكّى لسانه فقال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣﴾ (النجم: ٣)، وزكّى بصره فقال: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ (النجم: ١٧)، وزكى مُعلّمه فقال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ (النجم:٥)، وزكّاه كله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (القلم:٤). هدانا الله بنبيّه محمد ﷺ، وأخرجنا به من الظلمات إلى النور، وآتانا ببركة رسالته ويُمن سفارته خير الدنيا والآخرة، وكان من ربه بالمنزلة العليا فلا يُذكر اسم الله إلا ويُذكر النبيّ ﷺ معه.

وأدنى ما له ﷺ من الحق علينا، بل هو ما أوجب الله من تعزيره ونصره بكل طريق، وإيثاره بالنفس والمال في كل موطن وحفظه وحمايته من كل مؤذ، وإن كان الله قد أغنى رسوله عن نصر الخلق، ولكن ليبلو بعضكم ببعض، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب.

وقد ذكر ابن تيمية في كتابه «الصارم المسلول» أن من سبّ النّبيّ ﷺ من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله من مسلم أو كافر، وهذا المذهب عليه عامّة أهل العلم، فإن كان ذمياً تعيّنَ قتله، فلا يجوز المن عليه ولا مفاداته، فإن وصل أمره إلى الحاكم وتاب السّابُّ أقام الحاكم الحدّ عليه، وللنّبيّ ﷺ أن يعفو في حقه، وليس للأمة أن تصفح عمن سبّ نبيّها صلوات الله وسلامه عليه، وأن السّابّ إن كان مسلمًا فإنه يُكفّر ويُقتل بغير خلاف، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم، والكتاب يقع في نحو من ستمائة صفحة من القطع الكبير.

لقد ثارت ثائرة المسلمين هنا وهناك بسبب إساءة الصحيفة الدانماركية من قبل، ودُعي رئيس الوزراء الدانماركي إلى الاعتذار، ولم يعتذر وأصرّ هو وملكة

الدانمارك على أنها مسألة حريات، ودُعي البابا للاعتذار، وخرج بدوره في بيان دبلوماسي يتعجب لموقف المسلمين من كلمة نقلها عن الإمبراطور البيزنطي.

وهكذا يتمادى الغرب الصليبي في بذاءته وسفهه، وقد أغراه ضعف هذه الأمة وانحرافها عن دينها، فانتقل من حروب الإبادة التي لا هوادة فيها للمسلمين في أفغانستان والعراق وفلسطين... ومن قبل في البوسنة والهرسك، حروب صليبية - كما وصفها الرئيس الأمريكي بوش - طالت الشيوخ الرُّكَّع والبهائم الرُّتع والأطفال الرُّضع، انتهكوا أعراض المسلمات وشردوا ملايين المسلمين في بقاع الأرض، فعلوا ذلك تحت سمع وبصر الأمم المتحدة - ربيبتهم والمتواطئة معهم - فعلوا ذلك وهم ينعتون الأمة المسلمة بنعوت التطرف والإرهاب، ويتطاولون على رسول الله ﷺ - رمتني بدائها وانسلَّت!.

وإذا كان حاضرهم شاهدًا على دمويتهم وإجرامهم، فماضيهم لا يقل شرًا وسوءًا، فما بين الحروب الصليبية ومساعدتهم التتار ومحاكم التفتيش، لقد أبادوا ما لا يقل عن ثلاثة ملايين مسلم في الأندلس وحدها، حاضرهم

وماضيهم لا يعرف السماحة ولا السلام، وأقوالهم وأفعالهم تنضح بالسم الزعاف لهذه الأمة، خذ وصفهم من خالقهم، ولا ينبئك مثل خبير: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (آل عمران: ١١٨)، ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠)، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: ٢١٧)، ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (التوبة: ١٠).

وهم في انطلاقهم لإبادة المسلمين وذبح أطفالهم يصدرون عن عقيدة؛ ففي أسفار التوراة التي يتداولها اليهود تقرير شريعة الحرب والقتال في أبشع صورة من صور التخريب والتدمير والإهلاك والسبي؛ فقد جاء في سفر التثنية في الإصحاح العشرين منه عدد (١٠) وما بعده ما يأتي نصه: «حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفُتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك بالتسخير، ويُستعبد لك، وإن لم تسالمك، بل عملت معك حربًا، فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما في

المدينة، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدًا، التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا، فلا تبقِ منها نسمة ما، بل تحرمها تحريمًا - الحثيين، والأموريين، والكنعانيين، والفرزيين، والحويين، واليوسيين، كما أمرك الرب إلهك».

وفي إنجيل متَّى المتداول بأيدي النصارى في الإصحاح العاشر عدد (٢٤) وما بعده يقول: «لا تظنوا أني جئت لألقي سلامًا على الأرض، ما جئت لألقي سلامًا، بل سيفًا، فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنَّة[1] ضد حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته، من أحب أبًا أو أمًا أكثر مني، فلا يستحقني، ومن أحب ابنًا أو ابنة أكثر مني، فلا يستحقني، ومن لا يأخذ صليبه، ويتبعني فلا يستحقني، ومن وجد حياته يضيعها، ومن أضاع حياته من أجلي يجدها».

هذا شأن من كتبوا الكتاب ثم قالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً، ولم يكن فعل الكاثوليك

(١) الكنَّة: امرأة الابن أو الأخ.

بالبروتستانت وتنكيلهم بهم بأقلَّ من فعلهم بالمسلمين، وطوائف النصارى يُكفِّر بعضهم بعضًا، وما اجتمعوا مجتمعًا إلا وتلاعنوا فيه، فكلهم لاعن وكلهم ملعون، ولو اجتمع عشرة منهم لقاموا على أحدَ عشرَ قولاً.

وإذا كانوا قد نسبوا لله الصاحبة والولد وسبُّوا الخالق جل وعلا، فهل يُستبعد منهم سبّ النبيّ ﷺ وانتقاصه، وهم مع تأليههم لعيسى ﵇ يزعمون أنه قد مات وأن اليهود ألبسوه إكليل الغار وصفعوه على قفاه، وقالوا له يا بن كذا.. عقائد خربة، وكل إناء بالذي فيه ينضح. وهذه العقيدة مسروقة ومغشوشة من عقيدة الهنود في بوذا وكرشنه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝٣٠ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣١ ﴾ (التوبة: ٣٠، ٣١).

لم ينعم النصارى بالطُّمأنينة والرحمة تحت حكم بني ملتهم من الرومان ولم يتذوقوا طعم ذلك إلاَّ تحت حكم المسلمين، بل كانت المرأة من أهل الشام لا تأمن على

نفسها في وجود أبيها في الوقت الذي تأمن فيه بحضرة صحابة رسول الله ﷺ .

وقد أظهر بابا روما محبة ومودة لليهود في نفس البيان الذي ألقاه في ألمانيا، وهذا لا يستغرب فعقد الإخاء وثيق بين اليهود والنصارى، وهو إخاء عقائدي في المقام الأول، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: ٥١).

وقد استطاع اليهود في الآونة الأخيرة استصدار وثيقة من الفاتيكان تبرئهم من دم المسيح، فبطلت بذلك عقيدة الصلب والفداء عند النصارى، وهي صُلب العقيدة النصرانية، ونحن بدورنا نعتقد أن المسيح في السماء وينزل في آخر الزمان، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويحكم بشريعة الإسلام، ويموت بالمدينة، ويُصلي عليه المسلمون، ويُدفن مع رسول الله ﷺ ، فلم يقتله اليهود، ولم يمت بعد، بل أُلقي شبهه على يهوذا الخائن ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء: ١٥٧).

وتواطؤ الغرب الصليبي اليوم مع اليهود على حساب المسلمين في فلسطين، وتواطؤهم مع الملاحدة الشيوعيين

لإبادة المسلمين في الجمهوريات الإسلامية كالشيشان أمرٌ لا يخفى على أحد، ولعل البابا في بيانه السفيه يُنشط ذاكرتنا؛ حتى لا ننسى عقيدتهم وسلوكهم تجاهنا عبر العصور وكرِّ الدهور، وإلاَّ فهم يعرفون النبيَّ ﷺ كما يعرفون أبناءهم، مبعثه ومهجره ودعوته، والواجب عليهم أن يدخلوا في السلم كافة، وأن يدينوا بدينه ﷺ؛ ففي الحديث: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به إلاَّ كان من أصحاب النار**» (رواه مسلم).

إن بابا روما يعلم كيف انتشر الإسلام في أوروبا ومصر وأفريقيا وجنوب شرق آسيا، وكيف عمّت دعوته المشارق والمغارب، كما يعلم أيضًا ما صنعوه هم مع المسلمين في البوسنة والهرسك وأفغانستان والعراق..

وهذا تاريخ لن يُنسى وحقوق لن تسقط بالتقادم، وليس عندنا ما نتوارى به خجلاً، فكم من بلد فتحت بالقرآن! وكم من بلد فتحت بالسيف والسنان! ولا حجر على سعة رحمة الله، والفارق كبير بين من يجاهد في سبيل الله؛ لإعلاء كلمة الله في الأرض وتعبيد الدنيا بدين

ربها، وبين من يقاتل في سبيل الطاغوت، أو لنشر ديمقراطية أو نصرانية، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ (التوبة: ٣٦)، وقال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (الأنفال: ٣٩)، وقال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا﴾ (البقرة: ١٩٠) وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)﴾ (التوبة: ١٢٣).

نصوص كثيرة تدل على جهاد الدفع والطلب، أي دفع الكفار عن ديار المسلمين وطلبهم في عقر ديارهم، قال ابن تيمية في «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»: «.. فإذا وجب علينا جهاد الكفار بالسيف ابتداءً ودفعًا؛ فلأنه يجب علينا بيان الإسلام وإعلامه ابتداءً ودفعًا لمن يطعن فيه بطريق الأولى والأحرى».

لا يُكتفى في مواجهة هذه البداءات الصليبية بالشجب والتنديد واستجداء الاعتذار وطلب المقاطعة.. فقد فُتحت عمورية بسبب امرأة مسلمة انتُهك عرضها فاستصرخت، ولما علم المعتصم ركب فرسه وانطلق يعدو والجيش على إثره، فتح عمورية ثم قال: «أين التي تستصرخ؟» وقال

لإمبراطور الروم: «جئتك بجيش أوله عندك وآخره عندي» وقال هارون الرشيد مخاطبا ملك الروم: «أما بعد، فمن هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، فإن الأمر ما ترى لا ما تسمع». وكان نقفور قد همّ بمنع الجزية وإيذاء من أسلم عنده. ولم يقعد صلاح الدين الأيوبي بعد موقعة حطين حتى أتى بالأمير الذي سبّ رسول الله ﷺ وقطع رقبته. ومن قبل بعثَ رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم يقول له: «**أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين**»[1] أي الفلاحين الأكارين، وخيّره بين أمور ثلاثة: إما الإسلام أو الجزية عن يد وهو صاغر أو القتال.

وقد لا نستطيع هذا ولا ذاك، والواجبات تسقط بالعذر والعجز، وعدم الاستطاعة، وشرع الله مصلحة كله، وليس المقدور عليه كالمعجوز عنه، ولكن ليس لنا أن نستمرئ حالة الضعف والاستخزاء، فالواجب أن نأخذ بأسباب القوة وأن نعود لتطبيق شريعة ربنا ونصل الأرض بالسماء والدنيا بالآخرة سواء كنا حكامًا أو محكومين، فلا يفلّ الحديد إلا الحديد.

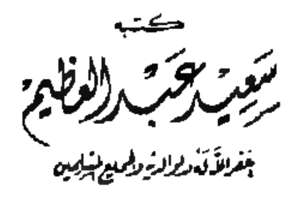
---

(١) الأريسيين: أتباع رجل كان يُسمى أريس، وكانوا في عهد هرقل، لا يزالون على عقيدة التوحيد الصحيحة، فكأن النبيّ ﷺ يذكره بأنه سوف يتحمل إثم هؤلاء القوم الموحدين بإضلالهم

﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ ﴾ (البقرة: ٢٥١)، فإن أبينا ذلك فلنعلم أن لله جنود السموات والأرض، ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨) ﴾ (محمد: ٣٨)، ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) ﴾ (الأنعام: ٨٩). ولله أوس آخرون وخزرج يثأرون لنبيهم، وينتقمون لدينهم.

ونحن نبشر بابا الفاتيكان بفتح روما عاصمة إيطاليا اليوم على أيدي المسلمين؛ فقد سُئل النبيّ ﷺ: أقسطنطينية تُفتح أولاً أو رومية؟ قال: «القسطنطينية تُفتح أولاً» وقد تمّ الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني بعد ثمانمائة سنة من إخبار الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه، وستُفتح رومية وهي روما بإذن الله تعالى، ولابد، ولتعلمُنَّ نبأه بعد حين، والله غالب على أمره ومتم نوره ولو كره المشركون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



يضاهئون قول الذين كفروا من قبل

فطر الله عباده على توحيده، والإقرار بوجوده، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ (الروم: ٣٠).

ويقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو يمجسانه، أو ينصرانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء».

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم».

فهذه الآيات والأحاديث تدل صراحة على أن التوحيد هو الأصل، والشرك طارئ عليه، وأن الناس كانوا أولاً على هدى قبل أن تنحرف بهم الأهواء، وتزلهم الشياطين، ولسنا بحاجة لإيراد الأبحاث العلمية القائمة على التجربة التي تؤيد أن أمر التوحيد والتدين أصيل في النفس الإنسانية، وأنه لم يحدث نتيجة لعوامل اقتصادية، أو اجتماعية كما يزعم بعض السطحيين.

يقول ابن عباس رضي الله عنه: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على التوحيد». قال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢١٣)، وهذه الأمة كانت متفقة على الحق والهدى، وهذا هو المأثور عن ابن عباس، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وعكرمة، وقتادة، وأبي العالية، ومجاهد، وغيرهم مما يكاد يكون إجماعًا وهذا هو الموافق للواقع.

وقد ذكر سبحانه عن قوم نوح أنهم قالوا: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (نوح: ٢٣)، وهؤلاء كانوا رجالاً صالحين، فلما ماتوا عكف قومهم على قبورهم، ليتأسَّوا بهم في العبادة، ثم زين لهم الشيطان أن يتخذوا لهم صوراً ليتذكروا - كلما رأوها - كيف كان نشاط هؤلاء في عبادة الله، فيكون ذلك أدعى إلى الاقتداء بهم، فلما طال عليهم الأمد، وانقرض ذلك الجيل، وجاء جيل آخر أوهمهم الشيطان أن آباءهم كانوا يعبدون هذه الصور ويستسقون بها، فعبدوها.

والغلو في الصالحين داء وبيل ابتُلِيَ به أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة: ٣٠).

وهذا القول في عُزَيْر نقل عن بعض أشراف اليهود: كسلام بن مشكم، ونعمان بن أبي أوفى، وشاس بن قيس، ومالك بن الصيف أنهم قالوه للنبي ﷺ، وأقوال السادة عادة مشهورة في الناس يُحتج بها، وحكى الطبري أن عزيراً لما جاء بني إسرائيل بالتوراة المدفونة قالوا: إن هذا لم يتهيأ له إلا وهو ابن الله، وظاهر قول النصارى أن المسيح ابن الله إنما أرادوا بنوة النسل كما قالت العرب في الملائكة، كذلك يقتضي قول الضحاك والطبري وغيرهم، وهذا أشنع الكفر.

قال أبو المعالي: «أطبقت النصارى على أن المسيح إله، وأنه ابن إله». قال ابن عطية: «ويقال إن بعضهم يعتقدها بنوة حنو ورحمة، وهذا المعنى أيضًا لا يحل أن تطلق البنوة عليه وهو كفر، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ المعنى أنه لما كان قول ساذج ليس فيه

بيان ولا برهان، وإنما هو قول بالفم مجرد نفس دعوى لا معنى تحته صحيح؛ لأنهم معترفون بأن الله ـ سبحانه ـ لم يتخذ صاحبة، فكيف يزعمون أن له ولدًا؟! فهو كذب، وقول لساني فقط، بخلاف الأقوال الصحيحة التي تعضدها الأدلة، ويقوم عليها البرهان».

ومعنى ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ على ثلاثة أقوال:

١ ـ يشابهون قول عَبَدَة الأوثان.

٢ ـ قول الكفرة: الملائكة بنات الله.

٣ ـ قول أسلافهم فقلَّدوهم في الباطل، واتبعوهم على الكفر كما أخبر عنهم بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ (الزخرف:٢٣).

﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ قال القرطبي: أي لعنهم الله، يعني اليهود والنصارى؛ لأن الملعون كالمقتول. وقال ابن عباس: «كل شيء في القرآن قَتْل فهو لعن»، وقيل: بل هو دعاء عليهم، أو تعجب منهم.

النصارى يعتقدون في «المسيح»

ما يعتقده الهنود في «كرشنة»!!!

جاء في كتاب (مقارنات الأديان ـ الديانات القديمة) لمحمد أبي زهرة ما نصُّه: وقد عقد صاحب كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) موازنة بين أقوال الهنود في «كرشنة»، وأقوال المسيحيين في «المسيح»، فتقارب الاعتقاد حتى أوشك أن يتطابق، وإذا كانت «البرهمية» أسبق من «النصرانية» المحرفة، فقد عُلم إذن المشتق والمشتق منه، والأصل وما تفرع عنه، وعلى المسيحيين أن يبحثوا عن أصل دينهم.

ولننقل لك بعضًا من هذه الموازنة على سبيل المثال، وغيره يقاس عليه:

أقوال الهنود الوثنيين في «كرشنة» ابن الله:

كرشنة: «هو المخلص والفادي والمعزي والراعي الصالح والوسيط، وابن الله، والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، وهو الأب، والابن، وروح القدس»[1].

١ ـ قد سجد الملائكة «ديفاكي» والدة كرشنة ابن الله، وقالوا: يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة.

١ ـ كتاب «تاريخ الهند» المجلد الثاني، (ص٣٢٩).

أقوال النصارى المسيحيين في يسوع «المسيح» ابن الله:

يسوع المسيح: «هو المخلص والفادي والمعزي والراعي الصالح والوسيط، وابن الله، والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، وهو الأب، والابن، وروح القدس»[1].

١ ـ دخل الملاك على مريم العذراء والدة يسوع المسيح، وقال لها: سلام لكِ أيها المُنعَمُ عليها، الرب معك.

١ ـ «إنجيل لوقا» الإصحاح الثالث، (ص٢٨-٢٩)، و«إنجيل مريم» الإصحاح السابع.

٢ ـ عرف الناس ولادة كرشنة من نجمه الذي ظهر في السماء.

٢ ـ لما ولد يسوع ظهر نجمه بالمشرق، وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته.

٣ـ لما ولد كرشنة، سبحت الأرض، وأنارها القمر بنوره، وترنّمت الأرواح، وهامت ملائكة السماء فرحًا وطربًا، ورتل السحاب بأنغم مطربة.

٣ ـ لما ولد يسوع المسيح، رتل الملائكة: فرحًا، وسروراً، وظهر من السحاب أنغام مطربة.

٤ ـ كان كرشنة من سلالة ملوكانية، ولكنه ولد

٤ ـ كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية، ويدعونه

٢ ـ كتاب «تاريخ الهند» المجلد الثاني (٣١٧-٣٦٧).

٣ ـ كتاب «مشنوبوراناه»، (ص٢ - ٥)

٤ ـ كتاب «دوان»، (ص٢٩٧).

٢ ـ «إنجيل متى»، الإصحاح الثاني، العدد ٣

٣ ـ «إنجيل لوقا» ، الإصحاح ١٢ ، العدد ١٣.

٤ ـ كتاب «دوان»، (ص٢٧٩)

بغار في حال الذل والفقر.

٥ ـ لما ولد كرشنة أضيء الغار بنور عظيم، وصار وجه أمه ديفاكي يرسل أشعة نور ومجد.

٦ ـ ومن بعد ما وضعته صارت تبكي وتندب سوء عاقبة رسالته، فكلمها وعزاها.

«ملك اليهود» ولكنه ولد في حال الذل والفقر بغار.

٥ ـ لما ولد يسوع المسيح أضيء الغار بنور عظيم أعيا بلمعانه عيني القابلة وعيني خطيب أمه يوسف النجار.

٦ ـ وقال يسوع المسيح لأمه وهو طفل: يا مريم أنا يسوع ابن الله وجئت كما أخبرك جبرائيل الذي أرسله أبي إليك، وقد أتيت لأخلّص العالم.

---

٥ ـ كتاب «دوان»، (ص٢٩٧).

٦ ـ «تاريخ الهند»، المجلد الثاني، (ص٣١١).

٥ ـ «إنجيل ولادة يسوع المسيح» بالإصحاح ٢١، العدد ٣١.

٦ ـ «إنجيل الطفولية» الإصحاح الأول العدد الثاني والثالث.

٧ ـ وعرفت البقرة أن كرشنة إله وسجدت له.

٨ ـ آمن الناس بكرشنة واعترفوا بلاهوته، وقدموا هدايا من صندل وطيب.

٩ ـ وسمع نبي الهنود «نارد» بمولد الطفل الإلهي كرشنة؛ فذهب وزاره في «توكول»، وفحص النجم فتبين له من فحصها أنه مولود إلهي يُعبَد.

٧ ـ وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له.

٨ ـ وآمن الناس بيسوع وقالوا بلاهوته، وأعطوه هدايا من طيب ومر.

٩ ـ ولما سمع يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذ المجوس من المشرق قد جاؤا إلى أورشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود.

---

٧ ـ كتاب «دوان»، (ص٢٩٧).
٨ ـ كتاب «الديانات الشرقية» (ص٥٠٠)، وكتاب «الديانات القديمة»، المجلد الثاني، (ص٣٥٣).
٩ ـ «تاريخ الهند»، المجلد الثاني، (ص٣١٧).

٧ ـ «إنجيل لوقا»، الإصحاح الثاني، عدد (٨-١٠).
٨ ـ «إنجيل متى»، الإصحاح الثاني، عدد ٢.
٩ ـ «إنجيل متى»، الإصحاح الثاني، عدد (١-٢).

١٠ ـ لما ولد كرشنة كان «ناندا» خطيب أمه ديفاكي غائبًا عن البيت حيث أتى إلى المدينة؛ كي يدفع ما عليه من الخراج للملك.

١٠ ـ ولما ولد يسوع كان خطيب أمه غائبًا عن البيت، وأتى كي يدفع ما عليه من خراج للملك.

١١ ـ ولد كرشنة بحال الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكانية.

١١ ـ ولد يسوع المسيح بحال الذل والفقر مع أنه من سلالة ملوكانية.

١٢ ـ وسمع ناندا خطيب

١٢ ـ وأنذر يوسف النجار

---

١٠ ـ كتاب «فشنوبورانا» الفصل الثاني من الكتاب الخامس.

١١ ـ «التنقيبات الأسيوية» المجلد الأول، (ص٢٥٩)، و«تاريخ الهند»، المجلد الأول، (ص١٣٠).

١٢ ـ كتاب «فشنوبورانا»، المجلد الثالث.

١٠ ـ «إنجيل لوقا»، الإصحاح الثاني من عدد (١-١٧).

١١ ـ انظر تعداد نسبه في «إنجيل لوقا».

١٢ ـ «إنجيل متى»، الإصحاح الثاني، عدد ١٣.

أمه ديفاكي والدة كرشنة نداء من السماء يقول له: «قم وخذ الصبي وأمه فهربهما إلى كاكول واقطع نهر جمنة؛ لأن الملك طالب إهلاكه».

خطيب مريم والدة يسوع بحلم؛ كي يأخذ الصبي وأمه ويفر بهما إلى مصر؛ لأن الملك طالب إهلاكه.

١٣ ـ وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنة الطفل الإلهي وطلب قتل الولد، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كرشنة.

١٣ ـ وسمع حاكم البلاد بولادة الطفل يسوع الإلهي، وطلب قتله، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح.

---

١٣ ـ «دوان»، (ص ٢٨٠).

١٣ ـ «إنجيل متى» الإصحاح الثاني.

١٤ ـ واسم المدينة التي ولد فيها كرشنة «مطرا» وفيها عمل الآيات العجيبة، ولم تزل محل التعظيم والاحترام عند الهنود العابدين للأوثان القائلين عن كرشنة: «إنه ابن الله وإنه الله إلى يومنا هذا».

١٤ ـ واسم المدينة التي هاجر إليها يسوع المسيح في مصر لما ترك اليهودية «المطرية»، ويقال أنه عمل فيها آيات وقواعد عديدة.

١٥ ـ كانت ولادة القديس «راما» قبل ظهور كرشنة في

١٥ ـ وكانت ولادة «يوحنا» المعمدان قبل ولادة

---

١٤ ـ «تاريخ الهند» المجلد الثاني، (ص١٧)، «والتنقيبات الآسيوية» المجلد الأول (ص٢٥٩).

١٥ ـ «تاريخ الهند» المجلد الثاني، (ص٣١٦).

١٤ ـ «المقدمة على إنجيل الطفولية» تأليف هيجين.

١٥ ـ «إنجيل تاريخ ولادة يسوع المسيح» الإصحاح السادس.

الناسوت بزمن قليل، وقد سعى فانسا ملك البلاد في إهلاك القديس راما، وإهلاك كرشنة أيضًا.	يسوع المسيح بزمن قليل وقد سعى الملك هيرودس في إهلاك الطفل يسوع المسيح، وكان يوحنا مبشرًا بولادة يسوع المسيح.
١٦ ـ وربي كرشنة بين الرعاة، ولما جيء به إلى «مطرا» كان في احتياج عظيم إلى التعليم، فأتي له بمعلم خبير، وفي وقت قليل فاق على أستاذه في	١٦ ـ وأرسل يسوع المسيح إلى المعلم زاخوس كي يعلمه، فكتب له أحرف ألف باء، وقال ليسوع: «قل: ألف». فقال الرب يسوع: «أخبرني أولاً عن معنى
١٦ـ «دوان» (ص٢٨٠)، و«تاريخ الهند» المجلد الثاني، (ص٣٢١).	١٦ ـ «إنجيل الطفولة» الإصحاح العشرين عدد (١-٨).

العلوم، وأعياه في المسائل العلمية السنسكريتية الدقيقة.

حرف الألف ومن بعده أقول حرف الباء، فتهدد المعلم يسوع بالضرب، فقام يسوع وفسر معنى حرف الألف والباء وأخبره عن الحروف المستقيمة، والحروف المنحنية، والحروف المثناة والتي لها نقاط وحركات، والتي ليس لها نقاط، ولماذا وضعت في هذا الترتيب أي بعض الحروف بل غيرها، وطفق يخبر عن أشياء لم يسمع بها المعلم من قبل، ولم يقرأها في كتاب.

١٧ ـ وفي أحد الأيام كان كرشنة ساترًا مع قطيع من البقر، فاختاروه ملكًا عليهم، وذهبت كل بقرة إلى المكان الذي عينه لها هذا الملك.

١٧ ـ وفي شهر أزار جمع يسوع الأولاد ورتبهم كأنه ملك عليهم، وإذا مر بهم أحد كانوا يأخذونه غصبًا ويأمرونه بالسجود للملك.

١٨ ـ وفي أحد الأيام لسعت الحية بعض أصحاب كرشنة الذين يلعب معهم، فماتوا، فأشفق عليهم لموتهم الباكر، ونظر إلى ألوهيته.

١٨ ـ وبينما كان يسوع يلعب لسعت الحية أحد الصبيان الذين كان لعب معهم، فلمس يسوع ذاك الصبي بيده فعاد إلى حال صحته.

---

١٧ ـ «تاريخ الهند»، المجلد الثاني، (ص٣١٢).
١٨ ـ «تاريخ الهند»، المجلد الثاني، (ص٣٤٣).

١٧ ـ «إنجيل الطفولية»، الإصحاح ١٨ عدد (١-٣).
١٨ ـ «إنجيل الطفولية»، الإصحاح ١٨.

١٩ ـ وسُرِق بعض أصحاب كرشنة مع عجولهم، وأخفاهم السارقون في غار، فخلق كرشنة أصحابًا وعجولاً مثلهم في الشكل والهيئة.	١٩ ـ وأخفي الأولاد الذين يلعبون مع يسوع في فرن فبدلوا إلى هيئة جداء، فناداهم يسوع: «تعالوا إلى هنا يا أيها الجداء إلى هيئتهم الأولى صبيانًا».
٢٠. وأول الآيات والعجائب التي عملها كرشنة شفاء الأبرص.	٢٠. وأول الآيات والعجائب التي عملها يسوع المسيح هي شفاء الأبرص.

١٩ ـ «تاريخ الهند» المجلد الثاني، (ص١٥)، وكتاب «خرافات الآريين» المجلد الثاني، (ص١٣٦).	١٩ ـ «إنجيل الطفولية»، الإصحاح ١٨.
٢٠ ـ «تاريخ الهند» المجلد الثاني، (ص٣١٩).	٢٠ ـ «إنجيل متى»، الإصحاح الثامن، العدد الثاني.

٢١ـ وأوتي كرشنة بامرأة فقيرة مقعدة معها إناء فيه طيب وزيت وصندل وزعفران وغير ذلك من أنواع الطيب، فدهنت منه جبين كرشنة بعلامة مخصوصة، وسكبت الباقي على رأسه.

٢٢ـ كرشنة صلب ومات على الصليب.

٢٣ـ لما مات كرشنة،

٢١ ـ «تاريخ الهند» المجلد الثاني، (ص٣١٩).

٢٣ ـ كتاب «ترقي التصورات الدينية» المجلد الأول، (ص١٧).

٢١ ـ وفيما كان يسوع في بيت عتنيا في بيت سمعان الأبرص قدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثيرة الثمن فسكبته على رأسه وهو متكئ.

٢٢ ـ يسوع صلب ومات على الصليب.

٢٣ ـ لما مات يسوع،

٢١ ـ «إنجيل متى» الإصحاح السادس والعشرين عدد (٦-٧).

٢٣ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٢٢، و«إنجيل لوقا» أيضًا.

حدثت مصائب وعلامات شر عظيم، وأحاط بالقمر هالة سوداء، وأظلمت الشمس في وسط النهار، أمطرت السماء نارًا ورمادًا، وتأججت أشعة نار حامية، وصار الشياطين يفسدون في الأرض، وشاهد الناس ألوفًا من الأرواح في جو السماء، يتراوحون صباحًا ومساءًا، وكان ظهورها في كل مكان.

حدثت مصائب جمة متنوعة، وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى تحت، وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة، وفتحت القبور، وقام كثير من القديسين، وخرجوا من قبورهم.

٢٤ ـ وثقب جنب كرشنة بحربة.

٢٤ ـ وثقب جنب يسوع بحربة.

---

٢٤ ـ «دوان» (ص٢٨٣).

٢٤ ـ «دوان» (ص٢٨٢).

٢٥ ـ وقال كرشنة للصياد الذي رماه بالنبلة وهو مصلوب: «اذهب أيها الصياد محفوفًا برحمتي إلى السماء مسكن الآلهة».	٢٥ ـ وقال يسوع لأحد اللصين اللذين صلبا معه: «الحق أقول لك، إنك اليوم تكون معي في الفردوس».
٢٦ ـ ومات كرشنة، ثم قام من بين الأموات.	٢٦ ـ ومات يسوع، ثم قام من بين الأموات.
٢٧ ـ ونزل كرشنة إلى الجحيم.	٢٧ ـ ونزل يسوع إلى الجحيم.

---

٢٥ ـ «فشنوبورانا» (ص٢٨٢).	٢٥ ـ «إنجيل لوقا» الإصحاح الثالث والعشرين، عدد (٣-٤).
٢٦ ـ «دوان» (ص ٢٨٢).	٢٦ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٢٨.
٢٧ ـ «دوان» (ص٢٨٢).	٢٧ـ «دوان» (ص٢٨٢)، وكتاب «الإيمان المسيحي».

٢٨ ـ وصعد كرشنة بجسده إلى السماء، وكثيرون شاهدوه صاعداً.

٢٩ ـ ولسوف يأتي كرشنة في اليوم الأخير، ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح، وراكب على جواد أشهب، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر، وتزلزل الأرض، وتهتز وتتساقط النجوم من السماء.

٢٨ ـ «دوان» (ص٢٨٢).

٢٩ ـ «دوان» (ص٢٨٢).

٢٨ ـ وصعد يسوع إلى السماء، وكثيرون شاهدوه صاعداً.

٢٩ ـ ولسوف يأتي يسوع في اليوم الأخير كفارس مدجج بالسلاح، وراكب على جواد أشهب، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر، وتزلزل الأرض وتهتز، وتتساقط نجوم السماء.

٢٨ ـ «إنجيل متى»، الإصحاح الرابع والعشرين.

٢٩ ـ «إنجيل متى»، الإصحاح ٢٤.

٣٠ ـ وهو ـ أي كرشنة ـ يدين الأموات في اليوم الأخير.

٣١ ـ ويقولون عن كرشنة: الخالق لكل شيء، ولولاه لما كان شيء مما كان، فهو الصانع الأبدي.

٣٢ ـ كرشنة الألف والباء، وهو الأول والوسط، وآخر كل شيء.

٣٠ ـ ويدين يسوع الأموات في اليوم الأخير.

٣١ ـ ويقولون عن يسوع المسيح: إنه الخالق لكل شيء، ولولاه لما كان شيء مما كان، فهو الصانع الأبدي.

٣٢ ـ يسوع الألف والياء، وهو الأول والوسط، وآخر كل شيء.

---

٣٠ ـ «دوان» (ص٢٨٢).

٣١ ـ «دوان» (ص٢٨٢).

٣٢ ـ «دوان» (ص٢٨٢).

٣٠ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٢٤ العدد (١-٣) «ورسالة الرومانيين».

٣١ ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح الأول من عدد (١-٣)، «ورسالة كورنثوس الأولى افسس» الإصحاح الثالث العدد ٩.

٣٢ ـ «سفر الرؤية» الإصحاح الأول العدد ٨.

٣٣ـ لما كان كرشنة على الأرض حارب الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التي كانت تكتنفه، ونشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات: كإحياء الميت، وشفاء الأبرص، والأصم، والأعمى، وإعادة المخلوع كما كان أولاً، ونصرة الضعيف على القوي، والمظلوم على ظالمه، وكانوا إذ ذاك يعبدونه ويزدحمون عليه ويعبدونه إلهًا.

٣٣ ـ لما كان يسوع على الأرض كان يحارب الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التي كانت تكتنفه، وكان ينشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات: كإحياء الميت، وشفاء الأبرص، والأصم والأخرس، والأعمى، والمريض، وينصر الضعيف على القوي، والمظلوم على ظالمه، كان الناس يزدحمون عليه، ويعدونه إلهًا.

---

٣٣ ـ انظر الإنجيل والرسائل ترى كثيرًا مما ذكرناه.

٣٤ ـ كان كرشنة يحب تلميذ «ارجونا» أكثر من بقية التلاميذ.

٣٥ ـ وفي حضور «أرجونا» بدلت هيئة «كرشنة» وأضاء وجهه كالشمس، ومجد العلي، واجتمع إله الآلهة فأحنى «أرجونا» رأسه تذللاً، ومهابة، وتكتف واضعًا، وقال باحترام: «الآن رأيت

٣٤ ـ كتاب «بها كافات كيتا».

٣٥ ـ كتاب «مورس وليمس» المدعو «دين الهنود» (ص٢١٥).

٣٤ ـ كان يسوع يحب تلميذه «يوحنا» أكثر من بقية التلاميذ.

٣٥ ـ وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس، ويعقوب، ويوحنا أخاه، وصعد بهم إلى جبل عال منفردين، وتغيرت هيئته قدامهم، وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالثلج، وفيما هو يتكلم إذا

٣٤ ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح ١٣ العدد ٢٣.

٣٥ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ١٧ من عدد (١-٩).

حقيقتك كما أنت، وإني أرجو رحمتك يارب الأرباب، فعد واظهر في ناسوتك ثانية، أنت المحيط بالملكوت».

سحابة نيّرة ظللتهم وصوت من السحابة قائل: «هذا هو ابن الحبيب الذي سررت له، اسمعوا، ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً».

٣٦ ـ وكان «كرشنة» خير الناس خَلقًا وخُلقًا، وعلمًا بإخلاص، ونصح وهو الطاهر العفيف مثال الإنسانية، وقد تنازل رحمة ووداعة، وغسل أرجل البرهميين وهو الكاهن

٣٦ ـ وكان «يسوع» خير الناس خلقًا وعلمًا بإخلاص، وهو الطاهر العفيف، مكمل الإنسانية ومثالها، وقد تنازل رحمة ووداعة، وغسل أرجل التلاميذ، وهو الكاهن

---

٣٦ ـ المرجع السابق (ص١٤٤).

٣٦ ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح ١٣.

العظيم برهما وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت.

٣٧ـ «كرشنة» هو برهما العظيم القدوس، وظهوره بالناسوت سرٌ من أسراره العجيبة الإلهية.

٣٨ـ «كرشنة» الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس عند الهنود الوثنيين القائلين بألوهيته.

العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت.

٣٧ـ يسوع هو يهوه العظيم القدوس، وظهوره في الناسوت سر أسراره العظيمة الإلهية.

٣٨ـ يسوع الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس عند النصارى.

---

٣٧ ـ «فشنوبورانا» (ص٤٩٢) عند شرح الحاشية عدد ٣.

٣٨ ـ كتاب مورس وليمس المدعو «العقائد».

---

٣٧ ـ «رسالة تيموثاوس الأولى»، الإصحاح الثالث.

٣٨ ـ انظر كافة كتبهم الدينية وكذلك الأناجيل والرسائل.

٣٩ـ وأمر «كرشنة» كل من يطلب الإيمان بإخلاص أن يترك أملاكه، وكافه ما يشتهيه ويحبه من مجد هذا العالم، ويذهب إلى مكان خال من الناس، ويجعل تصوره في الله فقط.

٣٩ـ وأمر يسوع كل من يطلب الإيمان بإخلاص أن يفعل كما يأتي، وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك، وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء؛ فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية.

٤٠ـ وقال «كرشنة» لتلميذه الحبيب «أرجونا»: إنّه مهما عملت ومهما أعطيت الفقير، ومهما

٤٠ـ فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئًا فافعلوا كل شيء لمجد الله.

---

٣٩ ـ «ديانة الهنود الوثنية» (ص ٢١١).

٤ ـ مورس وليمس «ديانة الهنود الوثنيه» (ص٢١١).

٣٩ ـ «إنجيل متى»، الإصحاح ٦، عدد٦.

(٤٠ ـ «رسالة مورنسوس الأولى» الإصحاح العاشر عدد من (١-٣).

أكلت، ومهما قربت من قربان، ومهما فعلت من الأفعال المقدسة، فليكن جميعه بإخلاص لي، أنا الحكيم والعليم، وليس لي ابتداء، وأنا الحاكم المسيطر والحافظ.

٤١ـ قال «كرشنة» :أنا علة وجود الكائنات، فيَّ كانت، وفيَّ تحل، وعليَّ جميع ما في الكون يتَّكل، وفيَّ يتعلق كاللؤلؤ المنظوم في خيط.

٤١ ـ من يسوع، وفي يسوع، وليسوع كل شيء، كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء به كان.

٤١ ـ مورس وليمس «ديانة اليهود الوثنية» (ص٢١٣).

٤١ ـ «إنجيل يوحنا»، الإصحاح الأول من عدد ٣١

٤٢ ـ وقال «كرشنة»: «أنا النور الكائن من الشمس، وأنا النور الكائن في اللهب، وأنا نور كل من يضيء، ونور الأنوار ليس في ظلمة».

٤٢ ـ ثم كلمهم يسوع قائلاً: «أنا نور العالم، من يتبعني فلا يمشي في الظلمة».

٤٣ ـ قال «كرشنة»: أنا الحفظ للعالم وربه، وملجؤه، وطريقه.

٤٣ ـ ثم قال يسوع: «أنا الطريق الحق والحياة ليس أحد يأتي الآب إلا بي».

٤٤ ـ وقال «كرشنة»: «أنا

٤٤ ـ وقال يسوع: «أنا هو

---

٤٢ ـ مورس وليمس «ديانة اليهود الوثنية» (ص٢١٣).

٤٣ ـ «دوان» (ص٢٨٣).

٤٤ ـ كتاب مورس وليمس «ديانة اليهود الوثنية» (ص٢١٣).

٤٢ ـ «إنجيل يوحنا»، الإصحاح ٨، العدد ١٢.

٤٣ ـ «إنجيل يوحنا»، الإصحاح الرابع عشر، عدد ٦.

٤٤ ـ «رؤيا يوحنا» الإصحاح الأول من عدد (١٧-١٨).

صلاح الصالح، وأنا الابتداء والأوسط، والأخير، والأبدي، وخالق كل شيء، وأنا فناؤه، ومهلكه».

الأول، والآخر، ولي مفاتيح الهاوية، والموت».

٤٥. وقال «كرشنة» لتلميذه الحبيب: «لا تحزن يا «أرجونا» من كثرة ذنوبك، أنا أخلصك منها، فقط تثق بي، وتتوكل

٤٥ـ وقال يسوع للمفلوج: «ثق يا بني، مغفورة لك خطاياك، يا بني: أعطني قلبك، والمدينة لا تحتاج إلى شمس ولا

---

٤٥ ـ كتاب مورس وبيمس «ديانة اليهود الوثنية» (ص٢١٣).

٤٥ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٩ عدد ٢، و«سفر الأمثال» الإصحاح ٣٢ عدد ٢٦، و«سفر الرؤيا» الإصحاح ١٢ عدد ٢٣.

علي، واعبدني، واسجد لي، ولا تتصور أحداً سواي؛ لأنك هكذا تأتي إلى المسكين العظيم الذي لا حاجة فيه لضوء الشمس والقمر اللَّذَين نورهما مني».

إلى قمر ليضيئا فيها، الحروف سراجها».

تطابق اعتقاد النصارى في «المسيح»
على اعتقاد الهنود في «بـوذا»!!!

جاء في نفس المصـدر ما نصـه: «ومن الغريب أن الأوهام التي جعلها بوذيـو التـبت أوصافًا لبوذا تتوافق مع ما ينحله المسيحـيون بشخـصية المسـيح بعد تغيير النصرانيـة، وها هي ذي بعض المقابلات بينهما لـتعرف وجه التطابق:

أقوال الهنـود الوثنيـين في «بـوذا» ابن الله:	أقـوال النصـارى المسيحـيين في «المسيح» ابن الله:
١ ـ كـان تجسـيـد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.	١ ـ كـان تجسـيـد يسـوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم.
٢ ـ لما نزل بوذا من مقـعد الأرواح، ودخل في جسـد	٢ ـ لما نـزل يســوع من مقـعده السـماوي، ودخل

العذراء مايا صار رحمها كالبلور الشفاف النقي، وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة.

٣ ـ وقد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء، ويدعونه (نجم بوذا).

٤ ـ لما ولد بوذا فرحت جنود السماء، ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين: «ولد اليوم بوذا على الأرض، كي يعطي الناس المسرات والسلام، ويرسل النور إلى المحلات المظلمة، وتهب بصراً للعمي».

في جسد مريم العذراء صار رحمها كالبلور الشفاف النقي، وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة.

٣ ـ وقد دل على ولادة يسوع نجم ظهر في المشرق، وقال دوان: من الواجبات أن يدعى (نجم يسوع).

٤ ـ لما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء والأرض، ورتلوا الأناشيد؛ حمداً للواحد المبارك، قائلين: «المجد لله في الأعلى، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة».

٥ـ وعرف الحكماء بوذا، وأدركوا أسرار لاهوته، ولم يمض يوم على ولادته حتى حيَّاهُ الناس ودعوه إلهًا.

٦ ـ وأهدوا بوذا وهو طفل هدايا من مجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة.

٧ـ لما كان بوذا طفلاً قال لأمه مايا: «إنه أعظم الناس جميعًا».

٨ ـ كان بوذا ولدًا

٥ـ وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لاهوته، ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه إله الآلهة.

٦ ـ وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومر.

٧ ـ لما كان يسوع طفلاً قال لأمه مريم: «أنا ابن الله».

٨ ـ كان يسوع ولدًا

---

٥ ـ «دوان» (ص٢٩٠).

٦ ـ «دوان» (ص٢٩٠).

٧ ـ كتاب هردي المدعو «العقائد البوذية» (ص١٤٥، ١٤٦).

٨ ـ كتاب «تاريخ البودية» تأليف نيل (ص١٠٣، ١٠٤).

---

٥ ـ «إنجيل متى» الإصحاح الثاني (عدد ١ إلى ١١).

٦ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٢ (عدد ١١).

٧ ـ «إنجيل الطفولية» الإصحاح ١ (عدد ٣).

٨ ـ «إنجيل متى» الإصحاح الثاني (العدد الأول).

مخيفًا، وقد سمى الملك (عيسارا) وراء قتله لما أخبره أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقي حيًا.

محيفًا، سمى الملك هيرودس وراء قتله كيلا ينزع الملك من يده.

٩ ـ لما أرسل بوذا إلى المدرسة، أدهش الأساتذة وفاق الجميع في الكتابة، والرياضيات، والعلوم العقلية، والهندسة والتنجيم، والكهانة والعرافة.

٩ ـ لما أرسل يسوع إلى المدرسة، أدهش أستاذه زاخوس، وقال لأبيه يوسف: «لقد أتيتني بولد لأعلمه مع أنه أعلم من كل معلم».

١٠ ـ لما صار عمر بوذا اثني عشرة سنة دخل

١٠ ـ لما صار عمر يسوع اثني عشرة سنة جاءوا به

٩ ـ كتاب هردي «العقائد الوثنية»

١٠ ـ [illegible] «[illegible] المسيح» (ص٣٧).

٩ ـ «إنجيل الطفولية» الإصحاح ٢ و «إنجيل لوقا».

١٠ ـ «إنجيل الطفولية» الإصحاح ٢٠ عدد (٢١).

الهيكل، وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة، ثم يوضحها لهم حتى فاق كافة مناظريه.

إلى أورشليم، صار يسأل الأحبار والعلماء مسائل مهمة، ثم يوضحها لهم، وأدهش الجميع.

١١ ـ ودخل بوذا مرة أحد الهياكل، فقامت الأصنام من أماكنها، وتمددت عند رجليه سجودًا له.

١١ـ وكان يسوع مارًا قرب حاملي الأعلام، فانحنت الأعلام رءوسها سجودًا له.

١٢ ـ ويصلون نسب كرتاما بوذا من أبيه (صدودانا) في أناس كلهم من سلالة ملوكانية إلى ماها سماطا، وهو- على زعمهم- أول ملك صار في

١٢ ـ ويعدون سلالة يسوع من أبيه يوسف في أشخاص مختلفين، وكلهم من سلالة ملوكانية إلى آدم أبي البشر، وكثير من الأسماء والحوادث المذكورة

---

١١ ـ بص «الملاك المسيح» (٦٧-٦٩).

١٢ ـ «دوان» (ص٢٩١)، وكتاب «تاريخ الديانة البوذية» لنيل.

١١ ـ «إنجيل نيكوديموس» الإصحاح الأول (العدد ٢٠)

١٤ ـ وقال (مارا) أي الشيطان لبوذا: «لا تصرف حياتك في الأعمال الدينية، لأنك بعدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا».	١٤ ـ وقال (أي: إبليس) له (أي: يسوع): «أعطيك هذه (أي: الدنيا) جميعها إذا خررت لي وسجدت لي».
١٥ ـ فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له: اذهب عني.	١٥ ـ فأجابه المسيح وقال: «اذهب يا شيطان».
١٦ ـ ولما ترك (مارا) أي الشيطان تجربة بوذا أمطرت السماء زهرًا، وطيب ملأ الهواء طيب عرفه.	١٦ ـ ثم تركه إبليس، وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه.
١٧ ـ وصام بوذا وقتًا طويلاً.	١٧ ـ وصام يسوع وقتًا طويلاً.

١٤ ـ «دوان» (ص٢٩٢).
١٥ ـ «دوان» (ص٢٩٢).
١٦ ـ «دوان» (ص٢٩٢).
١٧ ـ «دوان» (ص٢٩٢)

١٤ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٤ (عدد ١ ١١)
١٥ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٤ (عدد ٨)
١٦ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٤ (عدد ١١)
١٧ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٤ (عدد ٢)

الدنيا والحوادث والأنساب المذكورة في كتاب (بيوراز) البرهمي وجد في أنسابه، غير أنه لا يمكن تحقيق الحوادث ونسبتها مع غيرها، وسبب ذلك هو أن مؤرخي البوذية اخترعوا فيها تمكنهم من إعلان نسب حكيمهم فوق اعتبارهم إيّاه إلهًا.

في سلالته مذكورة في (التوراة) كتاب اليهود.

١٣ ـ لما عزم بوذا على السياحة قصد التعبد والتنسك، وظهر عليه (مارا) أي الشيطان كي يجربه.

١٣ ـ لما شرع يسوع في التبشير ظهر له الشيطان كي يجربه.

---

١٣ ـ «دوان» (ص٢٩٢).

١٣ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٤ (عدد ١-٨).

الهيكل، وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة، ثم يوضحها لهم حتى فاق كافة مناظريه.

١١ ـ ودخل بوذا مرة أحد الهياكل، فقامت الأصنام من أماكنها، وتمددت عند رجليه سجودًا له.

١٢ ـ ويصلون نسب كرتاما بوذا من أبيه (صدودانا) في أناس كلهم من سلالة ملوكانية إلى ماها سماطا، وهو- على زعمهم- أول ملك صار في

إلى أورشليم، صار يسأل الأحبار والعلماء مسائل مهمة، ثم يوضحها لهم، وأدهش الجميع.

١١ـ وكان يسوع مارًا قرب حاملي الأعلام، فأحنت الأعلام رءوسها سجودًا له.

١٢ ـ ويعدون سلالة يسوع من أبيه يوسف في أشخاص مختلفين، وكلهم من سلالة ملوكانية إلى آدم أبي البشر، وكثير من الأسماء والحوادث المذكورة

---

١١ ـ بص «اللال المسيح» (٦٧-٦٩).

١٢ ـ «دوان» (ص٢٩١)، وكتاب «تاريخ الديانة البودية» لنيل.

١١ ـ «إنجيل نيكوديموس» الإصحاح الأول (العدد ٢٠).

نور أحاط برأسه على شكل إكليل، ويقولون: إن جسده أضاء منه نور عظيم، وصار كتمثال من ذهب براق مضيء كالشمس أو القمر، وحينئذ تحول إلى ثلاثة أقسام مضيئة، وحينما رأى الحاضرون هذا التحول في هيئته قالوا: «ما هذا بشراً إن هو إلا إله عظيم».

قُدَّامهم، وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالنور.

٢٠ـ وعمل بوذا عجائب وآيات مدهشة لخير الناس، وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكرى أعظم العجائب مما يمكن تصوره.

٢٠ـ وعمل يسوع عجائب وآيات مدهشة لخير الناس، وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكرى أعظم العجائب مما يمكن تصوره.

---

٢٠ ـ «دوان» (ص٢٩٣).

٢٠ ـ «إنجيل متى» الإصحاح٨ عدد ٢٨، ٣٤ وغيره

٢١ ـ وفي صلاتهم لبوذا يتأمل المؤمنون به دخول الفردوس.

٢٢ ـ لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفان، وفُتِح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية (أي بقوة إلهية).

٢٣ ـ وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض.

٢٤ ـ ولسوف يأتي بوذا مرة ثانية إلى الأرض، ويعيد السلام والبركة فيها.

٢١ ـ «دوان» (ص٢٩٣).
٢٢ ـ كتاب بنص «الملاك المسيح» (٤٩).
٢٣ ـ «دوان» (ص٢٩٣)
٢٤ ـ «دوان» (ص٢٩٣).

٢١ ـ وفي صلاتهم ليسوع يتأمل المؤمنون بألوهيته دخول الفردوس.

٢٢ ـ لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان وفتح القبر بقوة إلهية.

٢٣ ـ وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما كمل عمله في الأرض.

٢٤ ـ ولسوف يأتي يسوع مرة ثانية إلى الأرض، ويعيد السلام والبركة فيها.

٢١ ـ «دوان» (ص٢٩٣).
٢٢ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٢٨، و«إنجيل يوحنا» الإصحاح ٢٠.
٢٣ ـ «أعمال الرسل» الإصحاح الأول (عدد١-١٢).
٢٤ ـ «أعمال الرسل» الإصحاح الأول.

٢٥ ـ وسيدين بوذا الأموات.

٢٦ ـ بوذا الألف والباء، ليس له انتهاء، وهو الكائن العظيم، الواحد الأزلي.

٢٧ ـ قال بوذا: «فلتكن الذنوب التي ارتكبت في هذا العالم عليَّ ليخلص العالم من الخطيئة».

٢٨ ـ قال بوذا: «أخفوا الأعمال الحسنة التي تفعلونها، واعترفوا بذنوبكم علانية».

---

٢٥ ـ «دوان» (ص٢٩٣).
٢٦ ـ «دوان» (ص٢٩٣).
٢٧ـ كتاب مولر المدعو «تاريخ الآداب السنكرتية» (ص٨٠).
٢٨ ـ كتاب مولر المدعو «العلوم الدينية» (ص٢٨).

٢٥ ـ وسيدين يسوع الأموات.

٢٦ ـ يسوع الألف والباء، ليس له انتهاء، وهو الكائن العظيم، والواحد الأبدي.

٢٧ ـ يسوع هو مخلص العالم، وكافة الذنوب التي ارتكبت في العالم تقع عليه عن الذين اقترفوها، ويخلص العالم.

٢٨ ـ قال يسوع: «أخفوا الأعمال الحسنة التي تفعلونها، واعترفوا بذنوبكم علانية».

٢٥ـ «إنجيل متى» الإصحاح٦ (عدد٢٢).
٢٦ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح١ (عدد١).
٢٧ ـ «دوان» (ص٢٩٣) وكذلك التعليم المسيحي.
٢٨ ـ «إنجيل متى» الإصحاح٦ (عدد١)، و«رسالة يعقوب».

٢٩ ـ ويصفون بوذا أنه ذات من نور غير طبيعية، والشرير مارا ويدعونه أيضًا الحية ذات مظلمة غير طبيعية.

٣٠ ـ وفي أحد الأيام التقى (أناندا) تلميذ بوذا وهو سائر في البلاد بالمرأة (مناجي)، وهي سبط الكندلاس المرزولين قرب بئر ماء، فطلب منها قليلاً من الماء، فأخبرته عن سبطها وأنه لا يجوز له أن

٢٩ ـ نص «الملاك المسيح»(ص٢٩)، و«دوان» (ص٢٩٤).

٣٠ ـ كتاب مولر المدعو «العلوم الدينية» (ص ٢٤٠)

٢٩ ـ ويصفون يسوع أنه ذات من نور طبيعية، شمس بر، وعدوه الشيطان الحية القديمة.

٣٠ ـ وفي أحد الأيام قعد يسوع قرب بئر ماء بعد ما سار مسافة حتى كاد ينهكه التعب، وبينما هو قرب البئر عند مدينة السامرة أتت امرأة سامرية لتملأ جربتها من البئر، فقال لها يسوع: اسقيني شربة ماء، فقالت

٢٩ ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح٤ (عدد١)، و«لوقا».

٣٠ ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح٤ (عدد١ : ١١).

يقترب منه؛ لأنها من سبط محتقر، فقال لها: يا أختي إني لم أسألك عن سبطك وعن عائلتك، إنما سألتك شربة ماء، فصارت من ذاك الحين تلميذة بوذية.

له المرأة السامرية: أنت يهودي وكيف تطلب مني شربة ماء، فإن اليهود لا يستحلون معاملة السامريين؟!.

٣١ ـ قال بوذا: «لم يأت لينقض الناموس، كلا بل أتى ليكمله، وقد سره عد نفسه حلقة في سلسلة المعلمين الحكماء».

٣١ ـ قال يسوع: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل».

٣٢ ـ وبحسب تعليم بوذا يجب أن تكون كافة أعمالنا مع أهلنا وجيراننا بالمحبة والحسنة.

٣٢ ـ وقال يسوع: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعينكم، أحسنوا إلى مبغضيكم.

---

٣١ ـ كتاب بنصن «الملاك المسيح» (ص٤٧، ٤٨).

٣١ ـ «إنجيل متى» الإصحاح٥ (عدد١٧).

٣٢ ـ «إنجيل متى» الإصحاح٥ (عدد٤٤).

٣٣ـ وفي أوائل أيام بوذا التي علم وبشر فيها ذهب إلى مدينة (بيناوس) وعلم فيها، فتبعه (كوندينا) ثم تبعه أربعة رجال آخرين، وصاروا جميعهم تلامذة له، ومن ذلك الحين صار أينما علم وكرز يتبعه رجال ونساء كثيرون، ويصيرون من أتباعه، وتلاميذه.	٣٣ ـ وفي أوائل أيام يسوع التي علم وبشر فيها إلى مدينة (كفر ناحوم) وعلم فيها فتبعه من ذاك الحين أربعة رجال صيادين، وصاروا تلاميذ له، ومن هذا الحين صار أينما كرز يتبعه رجال ونساء كثيرون يؤمنون به.
٣٤ـ وقال بوذا للذين صاروا تلامذة: ليتركوا الدنيا وغناهم وينذروا عيشة الفقر والفاقة.	٣٤ـ قال يسوع للذين صاروا تلامذة له: ليتركوا غناهم، وينذروا عيشة الفقر والفاقة.

٣٤ ـ هاردي في كتابه المدعو «الرهبانية في الشرق» (ص٥: ٦٢).

٣٤ ـ «إنجيل متى» الإصحاح٨ (عدد ١٩، ٢٠)، والإصحاح١٦ (عدد ٣٥، ٢٦).

٣٥ـ وجاء في كتاب بوذا القانونية المقدسة أن المجموع طلبوا من بوذا علامة (أي آية) ليؤمنوا به.

٣٦ ـ ولما اقترب انتهاء أيام بوذا على الأرض، وعلم الحوادث المقبلة التي ستقع، قال لتلميذه «أناندا» ما يأتي: «يا أناندا متى أنا ذهبت لا تظن أنه لم يعد لبوذا وجود، كلا فالكلام الذي قلته، والفرائض التي افترضتها تكون خلفًا عني، وهي لك كذاتي أنا».

٣٥ ـ وجاء في كتاب النصارى المقدس أن المجموع طلبوا من يسوع آية لكي يؤمنوا به.

٣٦ ـ لما اقترب انتهاء أيام يسوع على الأرض أخبر عن الحوادث التي ستقع من بعده وقال لتلاميذه: «اذهبوا، وتَلْمِذوا جميع الأمم، وعلموهم أن يحفظوا هم جميع ما أوصيكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر».

---

٣٥ ـ كتاب «علم الأديان» (ص٣٧) لمولر.

٣٦ ـ كتاب هاردي «المونباشيرم الشرقية» (ص٢٣٢).

٣٥ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ١٢ (عدد١٢)

٣٦ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٢٤.

٣٧ ـ وجاء في التعاليم البوذية أن الإنسان لماله من أعظم الصعوبات، ومن ينفق غناه هو أشبه بمن يهب روحه؛ لأن النفس تبخل بالمال وتتمسك به، وبوذا قد وهب ونذر حياته شفقة وحنواً لخير الناس، فلماذا نتمسك بغناء الدنيا الزهيد؟! ولما تخلص بوذا من حب المشتهيات الدنيوية وملذاتها، نال المعرفة الإلهية، وصار الرأس، فليعمل الرجل الحكيم الهاجر للذات الدنيا الخير

٣٧ ـ مولر في كتاب «علوم الدين» (ص٢٤٤).

٣٧ ـ وإذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح، أي صلاح أعمل ليكون الحياة الأبدية، قال له يسوع: «إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك، وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، تعال اتبعني، ولا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون، بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا

٣٧ ـ «إنجيل متى» الإصحاح٦ (عدد١٩ – ٢٠).

مع كل أحد حتى تقديم نفسه فداء عن الغير عندها يصل إلى المعرفة الحقيقية.

٣٨ـ وكان قصد بوذا تشييد مملكة دينية أي: مملكة سماوية.

٣٩ـ وقال بوذا: الآن أحببت إرادة دولاب الشريعة العظيم، من أجل هذا فإني ذاهب إلى مدينة (بينارس)؛ لأهب نوراً للتائهين في الظلام، وأفتح

٣٨ ـ بيل «تاريخ البوذية» (ص ١).

٣٩ ـ بيل «تاريخ البوذية» (ص١٤٤).

صداً وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون».

٣٨ ـ ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرر يقول: «توبوا لأنه اقترب ملكوت السماوات».

٣٩ ـ من بعد تجربة الشيطان ليسوع ابتدأ يسوع بتأسيس مملكة دينية، ومن أجل هذا الغرض ذهب إلى مدينة (كفر ناحوم) ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع

٣٨ ـ «إنجيل متى» الإصحاح٤ (عدد٧).

٣٩ ـ «إنجيل متى» الإصحاح٤ (عدد٢١).

باب الحياة الإنسانية.

يكرز ويقول: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله، الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيمًا والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور».

٤٠ ـ وقال بوذا للتلميذ الحبيب (أناندا): «إن كلامي لا ريب فيه، فلا يزول قطعيًا ولو وقعت السماوات على الأرض، وابتلع العالم وجفت البحار، واندكّ جبل سومر، وصار قطعًا»

٤٠ ـ الناموس أعطى لموسى، أما النعمة والحق فيسوع المسيح صار الحق أقول لك: «السماء والأرض تزول، ولكن كلامي لا يزول».

---

٤ ـ بيل «تاريخ البوذية» (ص١١)

٤٠ ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح الأول (عدد ١٧)، و«إنجيل لوقا».

٤١ ـ قال بوذا: لا يوجد شيء أعظم فعلاً في الإنسان من الاشتهاء والهواء الشهواني، ولحسن الحظ والسعادة لا يوجد سوى اشتهاء آخر لما كان على وجه الأرض رجل يتبع الحق، فاحترسوا من تحقيق بصركم في النساء، وإن كنتم مجتمعين معهن فاجعلوا اجتماعكم كأنكم غيرُ حاضرين معهم، وإذا كلمتموهن فاحترسوا على قلوبكم.

٤١ ـ قال يسوع: قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تزن، وأما أنا فأقول لكم: «إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها قلبه».

---

٤١ ـ كتاب «تقدم الأفكار الدينية» المجلد الأول (ص٢٢٨).

٤١ ـ «إنجيل متى» الإصحاح الخامس (عدد٢٧-٢٨).

٤٢ ـ وقال بوذا: الرجل العاقل الحكيم لا يتزوج قط، ويرى الحياة الزوجية كأتون نار متأججة، ومن لم يقدر على المعيشة الرهبانية يجب عليه الابتعاد عن الزنى.

٤٢ ـ فحسن للرجل ألا يمس امرأة، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليزوجوا، لأن التزويج أصلح من التحرق.

٤٣ ـ ومن جملة التعاليم البوذية قولهم: إذا أصاب الإنسان حزن، وآلام، وبؤس، وقنوط فإن ذلك يدل على أنه ارتكب إثمًا، وهذه الآلام جزاء عليها،

٤٣ ـ وفيما هو مجتاز رأى إنسانًا أعمى منذ ولادته، فسأله تلاميذه قائلين: يا معلم من الخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى؟.

---

٤٢ ـ ريس دانس في كتابه المدعو «البوذية» (ص٣ ١).

٤٣ ـ ريس دانس في كتابه المدعو «البوذية» (ص٣ ١).

٤٢ ـ «رسالة كورنثوس» الأولى الإصحاح٧ (عدد١، ١٩).

٤٣ ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح التاسع (ص١-٢).

وإذا لم يكن ارتكب شيئًا من حياته لابد أن يكون قد ارتكبه في أحد الأدوار السابقة من ظهوره (أي في أحد أدوار تقمصه).

٤٤ ـ كان بوذا يَعْلَمُ أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم، ويقدر على معرفة أفكار المخلوقات كلها.

٤٤ ـ كان يسوع يَعْلَمْ أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم، وأنه قادر على معرفة أفكار المخلوقات كلها.

٤٥ ـ وجاء في كتاب (الصومساديفا) حكاية منسوبة لأحد القديسين البوذيين أنه قلع عينه ورماها، لأنها شكته.

٤٥ ـ قال يسوع: فإن كانت عينك اليمنى تعثرك، فاقلعها، وألقها عنك.

---

٤٤ ـ هردى في «الخرافات البوذيين» (ص١٨)

٤٥ ـ هردى في «الخرافات البوذيين» (ص١٨)

٤٤ ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح الرابع

٤٥ ـ «إنجيل متى» الإصحاح٥ (عدد٢٩)

٤٦ ـ لما عـــزم بوذا على التنسك كـان راكـبًا جـوادًا يدعى كنتـاكـو، ففـرشت الملائكة طريقه بالزهر.

٤٦ ـ لما كان يسوع داخلاً أورشليم راكبًا على حمار، فـرشت له الجمـوع الطريق بأغصان النخيل.

---

٤٦ ـ هاردي في كـتابه «خرافات البوذيين» (ص١٣)

٤٦ ـ «إنجيل متـى» الإصحاح ٢١ (عدد١، ٩).

اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله

عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال: «ما هذا يا عدي؟! اطرح عنك هذا الوثن»، وسمعته يقرأ في سورة براءة قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ (التوبة: ٣١)، ثم قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلُّوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرموه»[(١)].

وعن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة براءة في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ (التوبة: ٣١)، فقال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا

---

(١) رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئًا حرموه»[1].

وقد سُئل حذيفة عن هذه الآية: هل عبدوهم؟، فقال: لا، ولكن أحلوا لهم الحرام فاستحلوه، وحرموا عليهم الحلال فحرموه.

والأحبار من اليهود؟ والرهبان من النصارى؛ أو الأحبار العلماء، والرهبان العباد، وكان عبد الله بن المبارك يقول:

وهل أفسد الدين إلا الملوك   وأحبار سوء ورهبانها

وينبغي التفريق بين من تابع في الاعتقاد، وبين من تابع في العمل، كما ذكر ابن تيمية، فمن اعتقد حل الخمر مع معرفته بأن الله حرمها يكفر، بعكس من شربها معتقدًا حرمتها لضعف إيمانه مع إقراره على نفسه بالذنب، فهذا يفسق، وله حكم أهل الذنوب والمعاصي.

(١) أخرجه ابن سعد، وعبد بن حميد، والترمذي وحسنه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في سننه، وأخرجه أيضًا أحمد، وابن جرير.

أول من ابتدع اللاهوت والناسوت في شأن المسيح هو بولس

وأول من ابتدع شارة الصليب قسطنطين

انتهى عصر دقيانوس، وقصته مع أصحاب الكهف معلومة، ثم قام بعده قيصر آخر، وفي زمنه جعل في انطاكية بتركًا يسمى (بولس الشمشاطي) وهو أول من ابتدع في شأن المسيح اللاهوت والناسوت، وكانت النصارى قبله كلمتهم واحدة أنه عبد رسول مخلوق مصنوع مربوب، لا يختلف فيه اثنان منهم، فقال بولس هذا ـ وهو أول من أفسد دين النصارى ـ: إن سيدنا المسيح خُلق من اللاهوت إنسانًا كواحد منا في جوهره وأن ابتداء الابن من مريم، وأنه اصطُفِيَ ليكون مخلصًا لجوهر الإنسي، صحبته النعمة الإلهية فحلت فيه بالمحبة

والمشيئة، ولذلك سمي ابن الله وقال: إن الله جوهر واحد، وأقنوم واحد.

قال سعيد بن البطريق: وبعد موته اجتمع ثلاثة عشر أسقفًا في مدينة أنطاكية ونظروا في مقالة (بولس) فأوجبوا عليه اللعن، فلعنوه، ولعنوا من يقول بقوله، وانصرفوا.

ثم ذكر سعيد بن البطريق ما كان من قسطنطين، وكيف أنه كان مبغضًا للشر محبًا للخير، فلما سمع أهل رومية به، وأن أهل مملكته معه في هدوء وسلام، كتب رؤساؤهم إليه يسألونه أن يخلصهم من عبودية ملكهم، فلما قرأ كتبهم اغتمَّ غمًا شديدًا، وبقي متحيرًا لا يدري كيف يصنع.

قال سعيد بن البطريق: «فظهر له على ما يزعم النصارى نصف النهار في السماء (صليب) من كوكب مكتوبًا حوله (بهذا تغلب)، فقال لأصحابه: رأيتم ما رأيت؟، قالوا: نعم، فآمن حينئذ بالنصرانية، فتجهز

لمحاربة قيصر المذكور، وصنع صليبًا من ذهب، وصيره على رأس الجند، وخرج بأصحابه، فأُعطِيَ النصر على قيصر، فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة، وهرب الملك ومن بقي من أصحابه، فخرج أهل رومية إلى قسطنطين بالإكليل الذهب، وبكل أنواع اللهو واللعب، فتلقَّوه، وفرحوا به فرحًا عظيمًا، فلما دخل المدينة أكرم النصارى، وردهم إلى بلادهم بعد النفي والتشريد، وأقام أهل رومية بضعة أيام يُعيِّدون للملك وللصليب.

وقد ذكر يوسابيوس القيصري في كتابه (حياة قسطنطين العظيم) ترجمة القمص مرقس داود ما نصه: «إن الله أظهر لقسطنطين وهو يصلي هيئة صليب من نور في السماء في منتصف النهار، وكتبت تحته عبارة تنصحه بأنه بهذا يغلب، ثم ظهر له في نومه مسيح الله، وأمره بأن يستعمل في حروبه علمًا مصنوعًا على شكل صليب».

تعليق على اتخاذ النصارى للصليب

لا ندري كيف ساغ القوم أن يُعظِّموا الصليب، بل ويعبدوه بهذه الكيفية! وقد ورد في التوراة: «ملعون من تعلق بالصليب»، وهم يقرون أن المسيح قال: «إنما جئتكم لأعمل بالتوراة وبوصايا الأنبياء قبلي، وما جئت ناقضًا، بل متممًا...»، وهل كان أوائلهم وأصحاب عيسى على باطل وضلال ونقصان عندما لم يتخذوا الصليب، وهل كان أمرهم ينتقصه مجيء قسطنطين بشارة الصليب؟! وهل يسوغ لهم مخالفة المسيح بفعل قسطنطين وغيره؟!! وهل يصح ترك نصوص الإنجيل عندهم بما يراه قسطنطين، يقظةً أو منامًا؟! وهل هم يقصرون هذا الأمر على قسطنطين؟! أم هو أمر مطَّرد عندهم؟! نحن لا ننتظر إجابة من النصارى، فأمرهم أوضح من أن يخفى على من عنده شيء من الفطرة أو

العقل البسيط، فإن زعموا أن المسيح قُتل على الصليب قلنا: هذه مقدمة بحاجة لإثبات وبرهان، ثم لو صحت - وهي غير صحيحة - فكيف تعظمون وتعبدون ما صُلب عليه إلهكم ومعبودكم؟! وهل يستطيع الإنسان أن ينظر للسكين التي ذبح بها ابنه؟!.

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل، واجعلنا للمتقين إمامًا.

«إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم»

إن الله قادر على كل شيء، لا يعجزه شيء، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يس:٨٢)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ (الشورى:٤٩-٥٠).

وخَلْق عيسى من أم بلا أب ليس أدل في القدرة من خلق آدم؛ فقد خلقه سبحانه من تراب، وفي الحديث: «خُلق آدم مما وصف لكم»، أي: من غير أم ولا أب، والناظر في ملكوت السموات والأرض يجد من عجائب القدرة والتدبير ما يزداد به إيمانه ويقينه، وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد.

فالإجابة عن خلق آدم، وحواء، ويحيى بن زكريا

تصلح إجابة لسؤالهم عن خلق المسيح، ولكنها تنفي عنه صفة البنوة أو الألوهية، أو أنه ثالث ثلاثة - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - وفي الأناجيل التي بين أيدي النصارى ما يكذب دعوى ربوبيته وألوهيته، ويصرح بأنه نبي بشر، ومن ذلك قوله: «إن الله مسحني وأرسلني وأنا عبد الله، وإنما أعبد الله الواحد ليوم الخلاص» (لوقا:١٨).

وفي إنجيل لوقا أيضًا: «لم يقتل أحد من الأنبياء في وطنه، فكيف تقتلونني؟!»، وقال: «ما أبعدني وأتعبني إن أحدثت شيئًا من قبل نفسي، ولكن أتكلم وأجيب بما علمني ربي» (يوحنا ٧: ١٦).

وقال «لست أدين العباد بأعمالهم، ولا أحاسبهم بأعمالهم، ولكن الذي أرسلني هو الذي يلي ذلك منهم» (يوحنا ٥، ٣٠)، وفيه أن المسيح قال: «يارب، قد علموا أنك قد أرسلتني وقد ذكرت لهم اسمك»

(يوحنا ١٧ : ١-٦)، وقال: «إنني لم أجئ أعمل بمشيئة نفسي، ولكن بمشيئة من أرسلني» (يوحنا ٧ : ١٦).

وقال: «إن الله ربي وربكم، وإلهي وإلهكم» (يوحنا ٢٠ : ١٧).

وقال في دعائه: «إن الحياة الدائمة إنما تجب للناس بأن يشهدوا أنك أنت الله الواحد الحق، وأنك أرسلت يسوع المسيح»، وهذه حقيقة شهادة المسلمين أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

وقال في دعائه لما سأل ربه أن يحيي الميت: «أنا أشكرك وأحمدك؛ لأنك تجيب دعائي في هذا الوقت وفي كل وقت، فأسألك أن تحيي هذا الميت ليعلم بنو إسرائيل أنك أرسلتني، وأنك تجيب دعائي» (يوحنا ١١ : ٤١) وما بعدها.

فهل يضير المسيح صلوات الله وسلامه عليه بعد ذلك شرك من أشرك وكفر من كفر؟!

بل هو واحد، وواحد، وواحد

قام المدرس أمام التلاميذ يصلِّي، فصلَّب على وجهه ثم قال: بسم الآب، والابن، والروح القدس إله واحد. فردت عليه الطفلة الصغيرة مستغربة: «بل هو واحد، وواحد، وواحد».

إن النصارى عندما خالفوا المسيح والإنجيل المُنزل عليه، ناقضوا العقل والفطرة في آن واحد، ترى ذلك في كل شيء: ففي الصلاة مثلاً ـ وصلاتهم استهزاء بالمعبود ـ يقوم أعبدهم وأزهدهم إليها والبول على ساقه وأفخاذه، فيستقبل الشرق ثم يصلب على وجهه، ويعبد الإله المصلوب، ويستفتح الصلاة بقوله:

«أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك، ليأت



ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا، أعطنا اليوم، واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجِّنا من الشرير؛ لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد .. آمين»[1]، ثم يحدث من هو إلى جانبه، وربما سأل عن سعر الخمر والخنزير، وعمَّا كسب في القمار، وعما طبخ في بيته، وربما أحدث وهو في صلاته ويقولون في صلواتهم ومناجاتهم: «أنت أيها المسيح اليسوع، تحيينا، وترزقنا، وتخلق أولادنا، وتقيم أجسادنا، وتبعثنا، وتجازينا» فهذه الصلاة لا يرضاها المخلوق لنفسه فضلاً أن يرضى بها الخالق.

يقول الإمام ابن القيم:

«فالعاقل إذا وازن بين ما اختاروه ورغبوا فيه وبين

---

(١) «إنجيل متى» (٦: ٩-١٣).

ما رغبوا عنه تبين له أن القوم اختاروا الضلالة على الهدى، والغيَّ على الرشاد، والقبيح على الحسن، والباطل على الحق، وأنهم اختاروا من العقائد أبطلها، ومن الأعمال أقبحها، وأطبق على ذلك أساقفتهم وبتاركتهم ورهبانهم، فضلاً عن عوامهم وسقطهم، ولم يقل أحد من المسلمين أن ما ذكرتم: من صغير، وكبير، وذكر، وأنثى، وحر، وعبد، وراهب، وقسيس كلهم تبين له الهدى، بل أكثرهم جهال بمنزلة الدواب السائمة، معرضون عن طلب الهدى، فضلاً عن تبيينه لهم، وهم مقلدون لرؤسائهم وكبرائهم وعلمائهم، وهو أقل القليل، وهم الذين اختاروا الكفر على الإيمان بعد تبين الهدى.

قال: وأي إشكال يقع للعقل في ذلك؟ ولم يزل في الناس من يختار الباطل، ومنهم من يختار جهلاً وتقليداً

لمن يحسن الظن به، ومنهم من يختاره مع علمه ببطلانه كبرًا وعلوًا، ومنهم من يختاره طمعًا ورغبة في: مأكل، أو جاه، أو رياسة، ومنهم من يختاره حسدًا وبغيًا، ومنهم من يختاره محبة في صورة، وعشقًا في صورة، ومنهم من يختاره خشية، ومنهم من يختاره راحة ودعة، فلم تنحصر أسباب اختيار الكفر في حب الرياسة والمأكلة. اهـ.

كيف يتواجد في القرن العشرين من يعتقد مثل هذا؟!

اعتقادات قائمة على سب الله وشتمه، والشرك به سبحانه، واعتقادات يتنزه عنها الصبيان، بل يستغربها حتى عباد البقر، فكيف يقبلها عاقل سلمت فطرته، وأخلص لله نيته.

كيف يُقبل الناس في القرن العشرين ـ عصر الحضارة والتطور والعلم والمدنية كما يقولون ـ على اعتقاد أن رب السموات والأرض -تبارك وتعالى- نزل عن كرسي عظمته وعرشه، ودخل في فرج امرأة: تأكل، وتشرب، وتبول، وتتغوط، وتحيض، فالتحم ببطنها، وأقام هناك تسعة أشهر يتلبط بين نجو ودم طمث وبول، ثم خرج إلى الدنيا ينام على السرير،

كلما بكى ألقمته أمه ثديها، ثم انتقل إلى المكتب بين الصبيان، ثم آل أمره إلى لطم اليهود خديه، وصفعهم قفاه، وبصقهم في وجهه، ووضعهم تاجًا من الشوك على رأسه والقصبة في يده: استخفافًا به، وانتهاكًا لحرمته.

ثم قربوه من مركب خُصَّ بالبلاء راكبُه، فشدوه عليه، وربطوه بالحبال، وسمروا يديه ورجليه، وهو يصيح ويبكي، ويستغيث من حر الحديد، وألم الصَّلْب، كما يقول النصارى الأرثوذكس وغيرهم، وهذا هو الذي خلق السماوات والأرض، وقسم الأرزاق والآجال.

ولكن اقتضت حكمته ورحمته أن يمكن أعداءه من نفسه؛ لينالوا منه ما نالوا، فيستحقوا بذلك العذاب والسجن في الجحيم، ويفدي أنبياءه، ورسله، وأولياءه بنفسه، فيخرجهم من سجن إبليس، فإن روح آدم، وإبراهيم، ونوح وسائر النبيين عندهم كانت في سجن إبليس في النار حتى خلصها من سجنه بتمكينه أعداءه

من صلبه، وهذا اعتقاد جميع النصارى.

وأما قولهم في مريم، فإنهم يقولون:

إنها أمٌّ المسيح ابن الله في الحقيقة، ووالدته في الحقيقة، لا أم لابن الله إلا هي، ولا والدة له غيرها، ولا أب لابنها إلا الله، ولا ولد له سواه، وإن الله اختارها لنفسه ولولادة ولده وابنه من بين سائر النساء، ولو كانت كسائر النساء لما ولدت إلا عن وطء الرجال لها، ولكن اختصت عن النساء بأنها حبلت بابن الله، وولدت ابنه الذي لا ابن له في الحقيقة غيره، ولا والد له سواه.

وإنها على العرش جالسة عن يسار الرب تبارك وتعالى والد ابنها، وابنها عن يمينه، والنصارى يقولون في دعائهم: «يا والدة الإله، اشفعي لنا»، وهم يعظمونها، ويرفعونها على الملائكة، وعلى جميع النبيين والمرسلين، ويسألونها ما يسأل الإله: من العافية،

والرزق، والمغفرة، ويعتبرها الأرثوذكس والكاثوليك (إله)؛ لأنها في زعمهم (أم الإله).

ولعل هذا هو المذكور في قوله تعالى: ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (المائدة: ١١٦).

وقد وضع (مجمع أفسس) سنة ٤٣١م مقدمة لقانون الإيمان، هذا نصها: «نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك أيتها العذراء المقدسة والدة الإله؛ لأنك ولدت لنا مخلص العالم، أتى وخلص نفوسنا، المجد لك يا سيدنا، وملكنا المسيح، فخر الرسل، إكليل الشهداء، تهليل الصديقين، ثبات الكنائس، غفران الخطايا، نبشر بالثالوث المقدس: لاهوت واحد، نسجد له، ونمجده. يا رب ارحم، يا رب ارحم، يا رب بارك .. آمين» اهـ.

سبحانك سبحانك ما أعظم شأنك!

يقول سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (طه:٨)، وقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ (الأعراف: ١٨٠)، وقال جلَّ وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١)، وقال سبحانه: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ (الأنعام:١٠٣).

ولا ندري كيف ضلت العقول، وزاغت القلوب، وسفهت النفوس عندما وصفت النصارى ربها بذلك؟ وهو تعالى المختص بصفات الكمال، المنعوت بنعوت الجلال الذي ما وسعته سماواته ولا أرضه، وكرسيه وسع السماوات والأرض.

فكيف وسعه فرج امرأة؟! تعالى الله عما يقول الجاحدون والكافرون علوًا كبيرًا. وكلهم متفقون على أن المسيح كان يأكل ويشرب، ويبول ويتغوط، وينام.

من كان الممسك للسماوات والأرض حين كان ربها وخالقها مربوطًا على خشبة الصليب، وقد شدت يداه ورجلاه بالحبال، وسمرت اليد التي أتقنت العوالم.

فهل بقيت السماوات والأرض خلوًا من إلهها وفاطرها، وقد جرى عليه هذا الأمر العظيم؟! هل استخلف على تدبيرها غيره، وهبط عن عرشه، لربط نفسه على خشبة الصليب، وليذوق حر المسامير، وليوجب اللعنة على نفسه حيث قال في التوراة: «ملعون من تعلق بالصليب»؟!.

أم تقولون: كان هو المدبر لها في تلك الحال، فكيف وقد مات ودفن؟! وما الذي دلكم على إلهية

المسيح؟ هل قبض اليهود عليه، وساقوه إلى خشبة الصليب على رأسه تاج من الشوك وهم يبصقون في وجهه، ويصفعونه .. ثم فاضت نفسه وأودع ضريحه، أم لكونه لم يولد من البشر؟! فإذا صح استدلالكم هذا فاعتبروا آدم إلهًا؛ لأنه لا أم له ولا أب، واعتبروا حواء إلهًا؛ لأنها لا أم لها وهي أعجب من خلق المسيح!.

وإن قلتم: كان المسيح إلهًا، لكونه أحيا الموتى وظهرت على يديه العجائب، وأطعم من الأرغفة اليسيرة آلافًا من الناس، وصاح بالبحر فسكنت أمواجه، فاعتبروا موسى إلهًا أيضًا؛ لأن مثل ذلك جرى على يديه، فعصاه صارت حية تسعى، وضرب البحر بعصاه فانفلق اثنى عشر طريقًا، وقام الماء بين الطرق كالحيطان، وأطعم أمته أربعين سنة من المن والسلوى.

وآيات رسول الله ﷺ أعجب من ذلك فهل اعترفتم وأقررتم بنبوته ورسالته؟! ثم اعلموا أن كل من ادعى الإلهية من دون الله فهو من أعظم أعداء الله: كفرعون، ونمرود، فهل ادعى ذلك المسيح؟! حاشاه من ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٢٩)، ولا يبقى إلا أنكم ادعيتم ذلك، ونسبتموه له مخالفين بذلك الأناجيل التي بين أيديكم كلها، ومعاندين لمقتضى العقل والفطرة.

رضينا بالله ربًا

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «لا إله إلا الله هو الذي تألهه القلوب: محبة، وإجلالاً، وإنابة، وإكرامًا، وتعظيمًا، وذلاً، وخوفًا، ورجاءً، وتوكلاً».

وقال ابن رجب ـ رحمه الله ـ: «لا إله إلا الله هو الذي يطاع فلا يعصى: هيبةً له وإجلالاً، ومحبةً، وخوفًا ورجاءً، وتوكلاً عليه، وسؤالاً منه، ودعاءً له، ولا يصلح ذلك كله إلا لله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

فمن أشرك مخلوقًا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحًا في إخلاصه في قول: لا إله إلا الله، ونقصًا في توحيده، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك، وهذا كله من فروع الشرك».

وقال البقاعي: «لا إله إلا الله أي انتفى انتفاء عظيمًا أن يكون معبود بحق غير الملك الأعظم؛ فإن هذا العلم هو أعظم الذكرى المنجية من أهوال الساعة، وإنما يكون علمًا إذا كان نافعًا، وإنما يكون نافعًا إذا كان الإذعان والعمل بما تقتضيه، وإلا فهو جهل صرف، ويقول تعالى في السورة التي تعدل ثلث القرآن: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص).

فأخبر عن نفسه بالأحدية المطلقة التي تتناول وحدة الذات والصفات والأفعال، وبأنه الصمد يعني السيد الغني الذي يصمد إليه الخلق، ويقصدونه في حوائجهم، ثم نفى عن نفسه الولد لتمام ملكه وغناه، فهو لا يحتاج إليه، وكذلك نفى أن يكون غيره والدًا له فيكون أصلاً له سابقًا عليه، ثم نفى أن يكون أحد كفوًا له، أي: مماثلاً، ومتشابهًا».

وفي تفسير قوله سبحانه: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون: ٩١).

يقول شارح الطحاوية(١): «فتأمل هذا البرهان الباهر بهذا اللفظ الوجيز الظاهر؛ فإن الإله الحق لابد أن يكون خالقًا فاعلاً يوصل إلى عابده النفع، ويدفع عنهم الضر، فلو كان معه سبحانه إله آخر يشركه في ملكه لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة، بل إن قدر على قهر ذلك الشريك، وتفرده بالملك والإلهية دونه فعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه، وذهب بذلك الخلق كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بملكه إذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر والعلو عليه، فلابد من أحد ثلاثة أمور:

١ - إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه.

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي.

٢ ـ وإما أن يعلو بعضهم على بعض.

٣ ـ وإما أن يكونوا تحت قهر ملك واحد يتصرف فيهم كيف يشاء، ولا يتصرفون فيه بل يكون وحده هو الإله وهم العبيد المربوبون المقهورون من كل وجه.

وانتظام أمر العالم كله، وإحكام أمره من أدل دليل على أن مدبره إله واحد، وملك واحد، ورب واحد، لا إله للخلق غيره، ولا رب لهم سواه... فالعلم بأن وجود العالم عن صانعين متماثلين ممتنع لذاته، مستقر في الفطرة، معلوم بصريح العقل بطلانه، فكذا تبطل إلهية اثنين؛ فالآية الكريمة موافقة لما ثبت واستقر في الفطرة من توحيد الربوبية، دالة مثبتة مستلزمة لتوحيد الإلهية». اهـ.

وتوحيد الربوبية: يعني الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت، وهذا يستوي فيه كل الخلق، ولا

ينكره إلا الدهريون قديمًا والشيوعيون حديثًا، ولا يوجد بين طوائف البشر من يقول بوجود ربّين، أو إلهين متكافئين في الصفات والأفعال حتى أهل التثليث من النصارى الذين يجعلون الآلهة ثلاثة: الآب، والابن، والروح القدس، لا يجعلون هذه الأقانيم الثلاثة بدرجة واحدة، بل الآب عندهم هو الأقنوم الأول، والإله الأكبر.

أما توحيد الألوهية: فهو استحقاقه سبحانه أن يُعبد وحده لا شريك له، وقد غلط البعض كالشيخ محمد عبده في اعتباره توحيد الربوبية والانفراد بالخلق هو الغاية العظمى من بعثة الرسل - عليهم الصلاة والسلام -، فإن هذا النوع من التوحيد كانت تقر به الأمم التي بعث إليها الرسل، ولم يقع نزاع فيه بينهم وبين الرسل، وإنما كان النزاع في توحيد الألوهية والعبادة، ولهذا لم يجيء

على لسان الرسل ـ عليهم السلام ـ الدعوة إلى اعتقاد أن الله هو وحده، وإنما كان مدار دعوتهم هو عبادة الله وحده لا شريك له، فكل منهم كان مُفتتحُ دعوته لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٦٥).

وقد أحسن العلاّمة السيد «رشيد رضا» حين قال مستدركًا على أستاذه «محمد عبده»: «فات الأستاذ أن يصرح بتوحيد العبادة، وهو أن يُعبد الله وحده، ولا يُعبد غيره بدعاء، ولا بغير ذلك مما يتقرب به المشركون إلى ما عبدوا معه من الصالحين والأصنام وغير ذلك: كالنذور، والقرابين تذبح بأسمائهم، أو عند معابدهم، هذا التوحيد هو الذي كان أول ما يدعو إليه كل رسول قومه بقوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾» اهـ.

محاورة مع قسيس حول ألوهية المسيح[١]

كنت قد اصطحبت شخصًا هو موريس د.د وزوجته لتناول الغذاء بأحد المطاعم، وبينما كنّا حول المائدة، وأثناء حديث نتبادل فيه المعلومات واتتني الفرصة كي أسأله: «أين؟» ودون أن يتلعثم قال: «أنا وأبي شخص واحد»؛ لكي يبرهن أن الله وعيسى شخص واحد، نفس الشخص، وعيسى هنا - في نظره - يدَّعي الألوهية لنفسه، وكان هذا النص الذي اقتبسه معروفًا جيدًا لديَّ، ولكنه كان مقتبسًا من سياق معيّن، ولم يكن يحتمل بأي حال المعنى الذي كان يقصده الدكتور؛ ولذلك سألته: «وما السياق؟» (الذي ورد فيه النص).

صدمة السياق:

توقف ضيفي المبجَّل عن تناول الطعام، وبدأ يُحملق فيَّ. قلت: «ماذا؟ ألا تعرف السياق؟» واستطردت

(١) نقلاً عن كتاب «المسيح في الإسلام» دار الفضيلة (الناشر)

قائلاً: «أنت تُدرك قصدي. لقد ذكرت لي الآن نصًا، وأنا أريد أن أعرف سياق النص مما قبله وما بعده» وها أنتم أولاء ترون أن رجلاً إنجليزيًا من كندا وهو خادم للكنيسة البرسبرتارية يرتزق منها وهو حاصل على درجة الدكتوراة في اللاهوت المسيحي، يبدو كما لو كنت أعلمه مبادئ الإنجليزية! كان يعرف ما أقصده «بالسياق»، ولكنه مثل بقية بني جلدته ونحلته لم يكن قد درس المعنى الذي قصده عيسى عليه السلام عندما نطق الألفاظ المشار إليها.

وخلال أربعين سنة من الممارسة العملية، كان هذا النص يُثار في وجهي، لم يحاول أي متخصص مسيحي أن يقترح ما يخمنه من المعنى الحقيقي المقصود فيه.

وهم دائمًا يبدءون في تقليب صفحات أناجيلهم، ولم يكن مع الدكتور واحد منهم، وعندما كانوا يبدءون اللجوء إلى أناجيلهم، كنت أقول لهم: «إنكم تعرفون بالتأكيد ما اقتبستم، أليس كذلك؟! إنكم تعرفون بالتأكيد إنجيلكم».

وبعد قراءة هذه الملاحظات آمل من بعض من تجددت معرفتهم من المسيحيين أن يصوبوا ويصححوا هذا الخطأ المعيب، ولكنني أعتقد أن القراء المسلمين لن يجدوا أبدًا طوال حياتهم من يطلعهم على سياق النص المشار إليه.

ما هو السياق؟

لم يكن من اللائق بالنسبة لذلك السيد ذي المكانة المرموقة، وقد أخفق في أن يُقدم لي السياق أن يسألني عنه قائلاً: «هل تعرف أنت السياق؟»، لكنه سأل فقلت: «بالطبع أعرف». قال: «وما هو؟» قلت: «إن النص الذي اقتبسته سيادتك مأخوذ من إنجيل يوحنا، الإصحاح العاشر ٢٣، وهو يقول: «.. وكان يسوع يتمشى في الهيكل في رواق سليمان..».

إن يوحنا أو غيره الذي قصّ هذه القصة لا يُخبرنا عن السببِ في تملق عيسى للشيطان والسير بمفرده في عرين الأسد؛ لأننا لا يمكن أن نتوقع أن يضيع اليهود

هذه الفرصة الذهبية للاشتباك مع عيسى.. وربما كان قد تشجع بجلده اليهودي، ويتمكنه من قلب موائد المرابين وتجار العملة في بداية عهده، ويقول إنجيل يوحنا: «فاحتاط به اليهود وقالوا له: إلى متى تعلق أنفسنا. إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهرة». أحاطوا به إذن ما بين أصابعهم في وجهه قائلين إنه لم يكن قد أوضح دعواه بوضوح كاف وقالوا: إنه كان يتحدث بإبهام وغموض كلامًا غير محدد المعنى، وكان يتابعهم سعار التهجم عليه، وكانت شكواهم الحقيقية تتلخص في أنهم لم تعجبهم طريقته في الدعوة، ولم يرتاحوا إلى ذمة لهم ولم ترضهم الطريقة التي أدان بها حرفيتهم وتمسكهم بالنصوص القانونية مع إغفال روح القانون، لكن عيسى عليه السلام لم يستطع أن يفحمهم أكثر من ذلك، كان عددهم كبيرًا، و كانوا يميلون إلى الشجار إن التعقل الشجاع هو أفضل عناصر الشجاعة، وبروح الاسترضاء قال لهم عيسى كما ورد بالإنجيل: «أجابهم يسوع: إني

قلت لكم ولستم تـؤمنون.. الأعمال التي أعـملها باسم أبي هي تشهد لي، ولكنكم لستم تؤمنون؛ لأنكم لستم من خرافي كما قلت لكم».

إن المسيح يدفع اتهام أعدائه له بالغموض فيما يتعلق بادعـائه أنه المسيـح الذي كانوا ينتظـرونه بقوله إنه قـد أوضح لهم بما فيه الكفاية ولكنهم لا يـسمعون، و نجده في موضع آخر يقول: «خرافي تعرف صوتي وأنا أعرفها فتتـبعني» ويقول لهم أيضًا: «وأنا أعطيهـ حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفهـا أحد من يدي»، ويقول في موضع تال: «أبـي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يدي أبي».

كيف لا يستطيع أي شخص إن لم يكن أعمى أن يرى التطابق بين نهـاية كل من لنصين السابقين؟! لكـن عمى البصيرة أفـدح ضررًا من عمى البصر، إنه يُخـبر اليهود، ويُسـجل للأجيـال الاتحاد الحـقيـقي والعلاقـة بين الأب والابن، خصوصًا عندما يقول: «أنا والأب واحد».

السؤال هو: فيم التوحد؟ في العلم بكل شيء في طبيعة كل منهما؟، في اكتمال القدرة؟ كلا، إنها واحد من حيث القصد والغرض؛ ذلك أنه عندما يتحقق للإنسان الإيمان، فإن عيسى عليه السلام يرجو أن يظل هذا الإنسان الذي حقق له الإيمان على إيمانه، والله العليّ القدير يحب أيضًا أن يظل هذا الإنسان على الإيمان، هذه هي الغاية الواحدة والقصد الواحد والهدف الواحد للأب والابن وروح القدس، و هي أيضًا غاية كل مؤمن ومؤمنة ولندع يوحنا نفسه يُفسر ما دبّجه مثيرًا الجدل من اعتراضات؛ إذ يقول: «ليكون الجميع واحدًا كما أنك أنت أيها الأب في وأنا فيك، ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا..» (يوحنا ١٧: ٢٠ - ٢٢).

ولو كان عيسى يكون مع الله شيئًا واحدًا، ولو كان هذا التوحد معه يجعل منه إلهًا، لكان لنا أن نعتبر يهوذا الخائن، وتوما الشكاك، وبطرس الشيطان إلى جانب التسعة الآخرين الذين تخلوا عنه عندما كان في شدة

الحاجة إليهم- آلهة؛ لأن نفس التوحد المدعى مع الله نجده يطلبه الآين أيضًا بالنسبة لأولئك الذين «خذلوه وهربوا» (يوحنا: ١٠: ٣٠) و(مرقص١٤: ٥٠)، و(لوقا٩: ٤١) أين ومتى تنتهي المغالطات المسيحية؟ !.

إن تعبير «أنا والأب واحد» كان بريئًا كل البراءة، ولا يعني أكثر من الاتفاق في غرض ما مع مشيئة الله، ولكن اليهود كانوا يبحثون عن المتاعب، وأيّ عذر غير مُجْدٍ. يحدثنا إنجيل يوحنا بذات الإصحاح العاشر، فيقول: «فتناول اليهود أيضًا حجارة ليرجموه، أجابهم يسوع أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي سبب أي عمل منها ترجمونني. أجابه اليهود قائلين: لسنا نرجمك لأجل عمل حسن، بل لأجل تجديف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً» (يوحنا١٠: ٣١-٣٣).

احتج اليهود إذن بأن عيسى كان يتكلم كلامًا غير محدد المعاني، وعندما دحضت هذه الحجة اتهموه بالكفر الذي يُشبه الخيانة العظمى في عالم الروحانيات؛

ولذلك نجـدهم يقولون إن عـيسى يزعم أنه إله، وكـان اليهود يتخذون من قول المسيح: «أنا وربي واحد» ذريعة لهـذا الاتهـام الزائف. ويتـفق المسـيحـيـون أسـاسًـا «لخلاصهم» (فما دام المسيح وربه واحداً فمن الضروري قتله ليـفدي خطاياهم بدمه، و ليذهب ليـجلس بجوار أبيه ويتحد معه!!) .

ويتخـذ اليهـود من ذات المقولة: «أنـا وربي واحد» ذريعـة لرغبتـهم المحمـومة في قـتل المسيح، والمسـيح المسكين مقتول بين الفريقين؛ لكن يـسوع يرفض المشاركة في هذه اللعبة الـقذرة، فيقول لهم ٣٤: أليس مكتوبًا عندكم قولي أنكـم آلهة؟! ويقول لهم: إذا كنتم آله فمن الإله بحث والناموس لا يمكن نقضه.

وفي ٣٦ نجده يقـول: «فالذي قـدسه الأب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأني قلت إني ابن الله؟!».

ولماذا الناموس؟!

إنه يبدو لنا مداعبًا (لكبرياء اليهود) في ٣٤ ولكن بحق السماء لماذا يقول: «ناموسكم» ؟ أو ليس «ناموسهم» وقانونهم وشريعتهم هو نفس ناموس ونشأة قانونه ونفس شريعته؟ أو ليس هو القائل: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل؛ فإني أقول الحق لكم إلى أن تزول السماء والأرض ولا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (متى ٥: ١٧ - ١٨).

أنتم آلهة! هذه المقولة مقتبسة من المزمور الثاني والثمانين لداود حيث يقول: «أنا قلت لكم إنكم آلة وبنو العلى كلكم» (مزامير ٨٢: ٦).

وكأننا بيسوع يقول لهم: «إذا كان الله جلّت قدرته قد جعلكم آلهة تتلقون كلمة الله (وهذا يعني أن رسل الله كانوا يدعون آلهة لتلقيهم كلام الله!)، والناموس لا يمكن أن ينقض (أو بكلمات أخرى: لا يمكن لكم أن تنكروا على ما أبحتموه لأنفسكم قبلي).

إن عيسى عليه السلام يعرف (ناموس اليهود ولغتهم) ويتكلم من منطلق قويّ ومنطقي وحقيقي، و هو يجادل أعداءه من منطلق أنه إذا كان الرجال الطيبون والناس المباركون وأنبياء الله، وهم كثير قبله قد كانوا يخاطبون كآلهة وأرباب في كتب اليهود الدينية المعترف بها عندهم - إذن لماذا تستثنونني؟! في حين أن ما أنادي به إنما هو أقل خطرًا في عرف لغتنا المتداولة بيننا إذا قلت إنني «ابن الله» لأكون غير أولئك الذين اعتبروا أنفسهم «آلهة» وهو ما كانوا يعتبرونه فضلاً ومنّة من الله ذاته. ولو أنني اعتبرت نفسي «إلهاً» حسب الاستخدام «العبري» للغة، فلا ينبغي لكم أن تحسبوا ذلك خطأ مني».

هذه - أيها القارئ الكريم - هي القراءة الواضحة المستقيمة السوية للكتاب المقدس لدى المسيحين وأنا هنا لا أعطي شروحًا من عندي ولا ألفق معاني غامضة للألفاظ.

اللهم لك أسلمنا

أولئك الذين هدى الله؛ فبهداهم اقتده :

ما من نبي إلا ودعا إلى الإسلام، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤) ﴾ (البقرة: ١٣٠-١٣٤) ؛ فإبراهيم هو القدوة الذي يؤتم به، وهو معلم الخير ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ (الحج: ٧٨)، بل إمام الناس كلهم ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ (النحل: ١٢٠) ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ

إبْراهيم إلاَّ من سَفِه نَفْسَهُ﴾ (البقرة: ١٣٠) وقد أمر بالإسلام وقال: أسلمت لرب العالمين وهذه وصيته إلى بنيه ووصية إسرائيل (يعقوب) إلى بنيه وقد اصطفى ربنا آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، ثم قال: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (البقرة: ١٣٥) فأمر باتباع ملة إبراهيم، ونهى عن التهود والتنصر، وأمر بالإيمان الجامع كما أنزل على النبين وما أوتوه، وبالإسلام له سبحانه وأن نُصبغَ بصبغة الله، وأن نكون له عابدين، ورد على من زعم أن إبراهيم وبنيه وإسرائيل كانوا هودًا أو نصارى، وفي الدعاء: «اصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد ﷺ، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا، وما أنا من المشركين». ويقول سبحانه: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران: ٨٣).

تنبيهان:

الأول: أن الإسلام هو العقيدة الحقَّة الصحيحة وما

سواه فعقائد فاسدة لا تُغنى عن أصحابها من الله شيئًا، سواء أكانت من وضع البشر كهذه النظم والدساتير والمناهج الكفرية، أو منزلة ولكنها حُرفت وبُدلت كالتوراة التي استبدل بها اليهود التلمود، والإنجيل الذي استبدل به النصارى اثنا عَشَر إنجيلاً يضرب بعضها بعضًا، وقد تكفل سبحانه بحفظ دينه الإسلام (كتابًا وسنة): ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩) بل ويحفظ من يقوم بالدين على مر العصور، والإسناد من الدين، ولا سند متصل عند أهل الكتاب ـ ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ـ ولما سُئل ابن المبارك عن الأحاديث الموضوعة، قال: تعيش لها الجهابذة .

الثاني : لا يصح لأحد أن يتحرج من النطق بكلمة الإسلام، ولا العمل بمقتضاه، أو إظهار شعائره، يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (الأنبياء : ١٠٨) آمنَّا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً .

الدين واحد وإنما تعددت الشرائع :

وشريعة الإسلام حاكمة ومهيمنة على سائر الشرائع، وهذا المعنى ورد في القرآن في مواضع كثيرة، وكذلك في الأحاديث الصحيحة، مثل ما ترجم عليه البخاري فقال: «باب ما جاء في أن دين الأنبياء واحد». وذكر الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«إنا معشر الأنبياء أخوة لعلات، ديننا واحد وامهاتنا شتى»** ومثل صفته في التوراة **«ولن اقبضه حتى اقيم به الملة العوجاء، فأفتح به اعينا عميا وآذانا صم وقلوبا غلفا»** .

تنبيهان :

الأول : من هذا نستبين خطأ من يقول : « الأديان السماوية»؛ لأن الدين واحد: **﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾** (آل عمران: ١٨) و**﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** (آل عمران : ٨٥).

الثاني : أن كل من لا يدين بالإسلام من أهل الكتاب بعد سماعه برسول الله ﷺ ، فهو كافر: **«والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الأمة**

يهودي ولا نصراني ثم يموت، ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» رواه مسلم .

الدعوة إلى زمالة الأديان:

دعوة خبيثة فاجرة من شأنها أن تصرف اليهود والنصارى عن الدخول فى الإسلام ؛ ولأن كثيراً من النصارى وبعض اليهود متعطشين إلى دين شامل كامل كالإسلام، وقد سئموا مما يسمى عندهم بالمسيحية أو اليهودية التي هي من صنع الأحبار والرهبان، وليست الدين الصحيح الذي أنزله الله على موسى وعيسى عليهما السلام.

وهناك هدف آخر لهذه الدعوة، وهو تخدير مشاعر المسلمين تجاه اليهود والنصارى؛ فلا يستشعر المسلم وجوب دعوتهم ووجوب عداوتهم في الله؛ لأنهم كفار بل إن بعض المسلمين يظن أن اليهود والنصارى ناجون يوم القيامة؛ لأنهم أتباع دين سماوي بزعمهم.

واتخذهم البعض أولياء من دون المؤمنين وأصدقاء

وأحبــاب مخالفين قــوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (المائدة : ٥١) وقوله سبحانه : ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (هود :١١٣).

تحب أعداء الحبيب وتدعي حبا لـه ما ذاك في إمكان

ولم يفـرق جـمع من الناس بين جـواز رحـمـتـهم بالرحمة العـامة كمداواتهم من مرض ومـجادلتهم بالتي هي أحـسن وهديتهم وعـيادتـهم والتزوج من نسـائهم والبيع والشراء معهم والعـدل فيهم، وبين بغضهم وعدم محـبتهم أو مودتهم أو مـوالاتهم واستمـسك كل فريق ببـعض النصوص، وهجـر البعض الآخـر، وأهل الحق بين الغـالي والجـافي يعـلمـون الحق وبه يعـدلون ويستمسكون بكل ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ ، فـالدعـوة إلى الصـداقـة بين أهل الأديان أو زمـالتهم دعـوة مارقـة فاسـدة وقد جـاور النبي ﷺ اليـهود في المدينة، جـادلوه وخاصـموه، ودعـاهم إلى

الإسلام والإيمان، ولم يدعهم للتوفيق بين الإسلام واليهودية، أو إلى التقريب بينهما، ولو علم في ذلك خيرًا لفعله، وقدم عليه وفد نجران فحاجوه في النصرانية، ودعاهم - صلوات الله وسلامه عليه - إلى الإسلام، ونزل عليه قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران : ٦٤) ، ثم دعاهم إلى المباهلة (أي ينزل الله لعنته على الكاذب) فخافوا وأشفقوا على أنفسهم، فعرض عليهم إما الإسلام أو الحرب أو الجزية، فاختاروا دفع الجزية، فينبغي على كل مسلم أن ينتبه إلى خطورة هذه الدعوات المشبوهة مثل دعوات الزمالة والتقريب بين الأديان .

معنى الإسلام :

الإسلام يعني الاستسلام والخضوع والإذعان والانقياد لأمر الله سبحانه، ولا تثبت قدم في الإسلام إلا على

ظهر التسليم والاستسلام، وما سلم أحد في دينه إلا من سلم لنصوص الوحيين (الكتاب والسنَّة)، والإسلام أيضًا هو الشرع العام والنظام الشامل لكل ناحية من نواحي الحياة، سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أخلاقية، وسواء تعلقت بالفرد أو بالجماعة، بالمسجد أو بالسوق، دين ضابط لحالات السلم والحرب والسياسة الداخلية والخارجية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ**﴾ (المائدة : ٣) والنبي ﷺ أقام دولة بدين الله ونظَّم شئونها بشرع الله، والإسلام هو الإجابة على الأسئلة الثلاثة : من خلقنا؟ ولماذا خلقنا ؟ وإلى أين المصير ؟ فالله سبحانه هو خالق الخلق ومالك الملك وما خلقنا إلا لعبادته: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات : ٥٦) وإليه سبحانه المرجع والمصير، والإسلام كما عرفه النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: « **شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا** »

وهو دين التوحيد والعلم والعمل والعدل وغير ذلك من المعاني التي حث عليها ودعا إليها .

علاقة الإسلام بالإيمان :

يقول تعالى : ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات : ١٤).

فالإيمان يتضمن الإسلام ويزيد عليه وهؤلاء الأعراب كان معهم أصل الإيمان الذي منعهم من الدخول في عداد المنافقين، ولم يكن معهم الإيمان الكامل الذى يستحقون به مثل هذ. الثناء: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات: ١٥)، والإسلام إذا أفرد دخل فى معناه الإيمان، كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران : ١٩) فالإسلام هو الإيمان وهو الهدى والبر والتقوى وهو ما بعث الله به الرسول ﷺ من العلم النافع والعمل الصالح، ولا

إيمان لمن لا إسلام له، ولا إسلام لمن لا إيمان له، وإذا كان الإيمان يقتضي العمل الظاهر فالإسلام بدون إيمان من عمل المنافقين، والإيمان الكامل الواجب يقتضي فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهى عنه الله ورسوله، وإذا قصَّر في ذلك جاز أن ينفي عنه ذلك الإيمان بتقصيره (أي الإيمان الكامل المطلق ويبقى معه أصل الإيمان) كما نُفي عن الأعراب، والإنسان يدخل الإسلام بالشهادتين باتفاق العلماء، والإيمان ينتفي بالكلية بانتفاء الشهادتين إجماعًا.

والإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا؛ فأصبحت كلمة الإسلام تعني الأركان العملية، والإيمان يعني الأركان القلبية، وافترقا، أي: في نص، واجتمعا، أي : في المعنى.

المنهج المنضبط لفهم الإسلام :

ونعني به الرجوع لسلف الأمة في فهم الكتاب والسُّنَّة، فنحن لا نرضى بالإسلام بديلاً ولا عنه تحويلاً، والسلف هم الصحابة، ومن تابعهم بإحسان من سائر قرون الخيرية، وأئمة الدين العدول، والسلفيون هم من

تابعـوهم على هذا الفهم إلـى يومنا هذا من أهل السنة والجماعـة تميزاً لهم عن أهل البدعة والافـتراق، يقول تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (التوبة: ١٠٠) ومحبة الصحابة رضـوان الله عليهم توجب متابعتهم في العلم النافع والعـمل الصـالح، ويسـعنا مـا وسعـهم، والأصول التي كـانوا عليها مـعصومـة بعصمـة الكتاب والسنة، وقـد أثنى عليهم ربهم فـقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠) ويقول النبي ﷺ: «خـيـر الناس قـرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» متفق عليـه . والاجتماع على الحق محـمود، والمذموم هو التـعصب على البـاطل، والحق مقبـول من كل من جاء به كائنًا من كـان، وهذا المنهج هو الميزان الذى نزن به أنفسنا قبل الناس، فـإن وافـقناه كنا على حق، وإن خالفناه راجـعنا أنفسنا وفقه، ولئن أكـون ذَنَبًا في الحق خير من أكـون رأسًا في الباطل، وحسم الفـرقة والنزاع لا يكون بالمعـاصي ولا بالبدع والشعـارات، وإنما يكون

بالرجوع لسنة رسول الله ﷺ كما في حديث العرباض بن سارية: « فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح .

وكلمة التوحيد يجب أن تكون قبل توحيد الكلمة، والصوفية والشيعة والخوارج وأشباههم لن يقيموا خلافة على منهاج النبوة؛ لأنهم ليسوا على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، والمعصية أضر على الجيش من سيوف أعدائه، والبدعة أخطر، يقول تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧) .

والأسماء شاعت في السلف ومن بعدهم مثل المهاجرين والأنصار وأصحاب بيعة العقبة والرضوان والبحرية ثم السفينية وأهل السنة والجماعة، هذا والأئمة الأربعة وسفيان الثوري وابن عيينة وابن المبارك وابن تيمية وابن القيم وابن كثير والشوكاني والشيخ محمد بن

عبـد الوهاب وابن باز والألبـاني وغيرهـم كثيـر كلهم علماء على طريق السلف يحرصون على الرجوع لمثل ما كان عليـه رسول الله ﷺ وصحـابته الكرام، وكل إنسـان يؤخـذ من قوله ويـترك إلا رسـول الله ﷺ، والحق هو ما وافق الكتاب والسنة .

شبـهة وبيان : ليس معنى الرجـوع لسلف الأمة فى فـهم الكتاب والسـنة أننا سنجمـد على وسـائل التطور الأولى؛ فـالأصل فيهـا الإباحة إذا روعـيت ضوابطـها الكلية، ومن سمات هذا المنهج التطور لا الرجوع للوراء وذلك فيما يقبل التطور والتحضر، والحضارة التى نقرها هى التى تقـام على منهج العبـودية لله فى الأرض ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء : ٩) .

المستقبل للإسلام :

وذلك بغلبته وظهوره على الأديان الباطلة، فعن أبي قبـيل قال: «كنا عـند عبد الله بـن عمرو بن الـعاص، وسئل أي المدينـتين تفتح أولاً القـسطنطينية أو رومـية؟ فدعـا عبد الله بصندوق له حـلق قال وأخرج منه كـتابًا

قال: «فقال عبد الله بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سُئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ : «**مدينة هرقل تفتح أولاً يعني القسطنطينية**» رواه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني - وروميةهي روما عاصمة إيطاليا - يقول الشيخ الألباني: «وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بالفتح وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولابد، ولتعلمن نبأه بعد حين، ولا شك أيضًا أن تحقيق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة» اهـ . وهذا يستلزم أن يعود المسلمون أقوياء في معنوياتهم وادياتهم وسلاحهم .

الإسلام والمسلمون :

لا يخفى على أحد أن الإسلام قد أصبح في وادٍ والمسلمون في وادٍ ثانٍ، إسلامهم يناديهم من يوم بدر وأُحُد: **﴿ وما مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْله الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن**

يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ (آل عمران. ١٤٤) وعاد الأمر غريبًا كما بدأ غريبًا، واستسلمت الأمة لمكائد أعدائها الذين يعملون ليل نهار من أجل هزيمتها وإضعافها، واستخدموا من أجل ذلك كل سلاح، سواء كان سياسيًا أو عسكريًا أو اقتصاديًا، وكان من أعتاها وأشدها الغزو الفكري، فحدث تبعًا لذلك نوع من الانفصال المريب بين الدين والدولة والعلم والعمل والدنيا والآخرة والأرض والسماء وبين بعض العبادات وبعض.

وحورب الإسلام بيد أبنائه بعد أن كان يحارب بيد أعدائه، واستهزأ فريق من الناس بسُنَّة رسول الله ﷺ، وقسموا الدين إلى قشر ولباب مما آل بالمسلمين إلى مزيد من الضعف والتفرق، بل وتسلط عليهم الكفار في عقر دارهم فتبدل الحال وتغير لما تركنا إسلامنا وراءنا ظهريًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد : ١١).

وباختصار شديد تركنا أسباب عزنا وسعادتنا في

الدنيا والآخرة، هذه العزة الإيمانية التي جعلت عمر يكتب إلى أبي عبيدة يومًا ويقول: «إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بهذا الدين فمهما نطلب العز بغيره أذلنا الله» وامتدت هذه العزة فكتب هارون الرشيد إلى نقفور ملك الروم يقول: « أما بعد: من هارون الرشيد إلى نقفور كلب الروم فإن الأمر ما ترى لا ما تسمع» وكان يحج عامًا ويغزو عامًا .

العلاج : واليوم إذا أردنا علاجًا فعلينا بالرجوع لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ بدلاً من أن نولّي وجوهنا قبل المشرق والمغرب، فنحل الحلال، ونحرم الحرام، ونحكم ونتحاكم بشرع الله، فتنصبغ الدولة بدين الله وذلك لأن الوطن لله والدين لله: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ (الرعد: ٤١) ويستسلم رجال الدولة لأمر الله فيتركون النظم والدساتير والمناهج الكفرية . نطلب العلم للعمل، ونعمل هنا على ظهر الأرض ونظرنا إلى السماء وحساباتنا حسابات أخروية، فالدنيا والآخرة حبة واحدة وطريق واحد ونحن ننتقل من

حياة إلى حياة لقول النبي ﷺ : « إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليغرسها » رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد، ووسع النبي ﷺ في مفهوم الصدقة فقال: « وفي بضع أحدكم صدقة » رواه مسلم.

لا يليق بنا أن نصرف ساعة للشيطان، ونعيش بمنطق الجاهلية « اليوم خمر وغدًا أمر »؛ فالساعات كلها لله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الانعام : ١٦٢)، والمسلم يعظم حرمات الله وشعائر الله عز وجل؛ لا يستهين بمستحب ولا بواجب.

وربنا عز وجل أحق أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يكفر، وفي ضوء هذه البصيرة سنعلم أن اختلاف القلوب هو بسبب عدم العقل وعلاجه اتباع نور الوحي ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (الانعام : ١٢٢) وضعف المسلمين علاجه

الإخلاص وقوة الإيمان ﴿ولَمَّا رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانًا وتسليمًا﴾ (الأحزاب: ٢٢) .

وتسليط الكفار علينا إنما هو بسبب أنفسنا وانحرافنا عن منهج الله؛ فقد بين لنا ربنا ذلك بشأن غزوة أحد وما حدث فيها ﴿أو لَمَّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران : ١٦٥).

ثم أوضح ذلك بقوله : ﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ (آل عمران: ١٥٢).

صحوة إسلامية . فاعملوا وأبشروا :

وبداية السيل قطرة، ومسيرة آلاف الأميال تبدأ بخطوة واحدة، وهذه الصحوة التي تعيشها الدعوة والتي أسقط بسببها في يد أعداء الإسلام ما هي إلا مقدمة وكل مقدمة لها نتيجة نستبشر معها بتحقق الوعد الصادق بإذن الله، وإن غدًا لناظره قريب .

الإسلام ... ومصطلح التطرف :

هذا المصطلح الوافد لو جاز إطلاقه فأولى الناس به الذين انحرفوا عن منهج الله فكانوا بين الغلو والجفو، والإفراط والتفريط . وينبغي الحذر من إطلاق المصطلحات المستوردة بصفة عامة، ومن بينها هذه الكلمة التي أصبحت تستخدم في الصد عن سبيل الله، والتنفير من طاعة الله، والتخويف من السير في ركب الإيمان حتى لا يوصف الإنسان بوصف التطرف، فامتنع البعض من إطلاق لحيته والتكلم باللغة العربية، والاستنان بسنة رسول الله ﷺ .

وشاع التبرج والفجور استجابة لهذه الصيحات فإلى هؤلاء جميعًا نقول: اتقوا الله فالميزان هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، وليس العرف أو الواقع المنسلخ المتفلت عن دين الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء : ٦٥) والنصيحة والأمر بالمعروف يكون بالواجب والمستحب، والنهي عن المنكر

يشمل المحرمات والمكروهات، ونحن لا نملك إلا أن نحب من أطاع الله ونواليه على ذلك، ونبغض من كفر بالله وحسَّن طريق المعاصي والفجور لخلق الله ونعاديه على ذلك، والهفوات التى تبدر ممن يحرص على الاستقامة، إما أن نعالجها بروح الأبوة الحانية أو الأخوة الشفوقة، نعين صاحبها على طاعة الله لا أن نعين الشياطين على نفسه، وإما أن نقف على منصة القضاء العادل الذى يحكم بما أنزل الله، ولا ندين إلا ببينة، ولنعلم أن الخطأ مرفوض والباطل مردود على صاحبه كائنًا من كان، وفي هذه الحالة فليس لنا أن نشهّر أو نعمم التهمة على كل من سلك طريق الله واستقام على شرع الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (النور: ١٩) .

بعض خصائص وسمات الشخصية المسلمة :

١- **الربانية أو الصبغة الإلهية** . فهذه الهداية نحتاجها فى كل ناحية من نواحى الحياة، ومع كل نفس من أنفاسنا فى العقيدة والشريعة والأخلاق والحكم، وهى

تؤخذ من الإسـلام وحده ولا يصح خلطها بالفلسـفة ولا يمكن الحصول عـليها من أديان منحرفـة أو مبادئ ضالة: ﴿ إنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾ (الأنعام : ٧١).

٢- بصيرة وفرقان نميز بهما بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، ولابد فيها من علم نافع وعمل صالح ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف : ١٠٨).

٣- المسلم بشر، يصيب ويخطأ، ويحب ويبغض، يأكل ويشرب، ويتزوج، ويعمّر الأرض بطاعة الله، يعمل ويتكسب ويتطلع إلى السـماء، ولا ينسى أنه واقف على سطح الأرض، فلا يبني قصوراً في الرمال ولا يسبح في غيـر ماء، يأخذ بالأسبـاب ويفوض الأمر كله لله، ويعطي كل ذي حق حقـه فلربه عليه حق، ولأهله عليه حق، فالهروب من الحياة والانقطاع في الخرائب وتعـذيب الجسد وتحريم مـا أحل الله صور منكرة، وقـد قـال النبـي ﷺ لحنظلة: «سـاعـة وساعة» وكررها [رواه مسـلم].

٤- العزة فلا كبر ولا غرور، والمسلم لا ترهبه صولة الباطل، ولا عنفوان الكفر؛ فلا يخجل من انتمائه للإسلام ولا من إظهاره لشعائره، يبلغ شريعة الإسلام وعقيدته للناس كافة، وهذه العزة مصدرها الإيمان لا الجنس أو اللون أواللغة أو المال أو النسب ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨) ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران : ١٣٩) .

٥- التمسك بالحق والثبات عليه والمجاهدة في سبيله: فالمسلم يتخوف على نفسه من المعصية ويتعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، يتضرع إلى ربه ويعلم أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، ويستصحب في سفره إلى ربه زاد التقوى ويصبر على ما أصابه ويعلم أن العاقبة للمتقين، وأن النصر عقبى الصابرين .

٦- الأوبة إلى الله: فالمسلم شديد الحب لربه، قوي التعلق به ويتمنى لقاءه سبحانه في غير ضراء مضرة

ولا فتنة مضلة، يُحدث لكل ذنب توبة ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة ١١٢)

وختامًا نقول إذا كانت القوى الكافرة قد تسلمت زمام الأمور في ديار الكفر، فلكي نعيد للإسلام ما كان عليه فلابد من إعادة الشخصية الإسلامية التي رأيناها في الرعيل الأول؛ فبمثل أولئك الرجال أعلى الله كلمته وأعز دينه وأذل الشرك وأهله، والله غالب على أمره ومتم نوره ولو كره الكافرون

فهرس